


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ وحضارة المغرب الاسلامي موسومة بـــ:

صقلية على عهد الأغالبة في العصر الاسلامي

-دراسة سياسية حضارية-

(184-296ه/800-909م)

إعداد الطالبة:

بوشارب جميلة

بإشراف الأستاذة:

طيب بوجمعة نعيمة

اللجنة المناقشة

أ. سموم لطيفة	رئيسا
أ. طيب بوجمعة نعيمة	مشرفا ومقررا
أ. راكة عمر	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

1434-1435ه/2013-2014م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني إلى انجاز هذا العمل.

ولا يفوتني في هذا المقام أيضا أن أتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدني في انجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد وأخص بالذكر الأستاذة المشرفة طيب بوجمعة نعيمة وأتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة سموم لطيفة والأستاذ راكة عمر على قبولهم مناقشة هذه المذكرة.

وارجي من المولى العالي القدير أن يثيب الجميع بخير ما عنده من أجر عظيم وعطاء جزيل إنه سميع مجيب.



يحملني الفخر والاعتزاز على أجنحة الشغف عبر أمواج الحب .

فوق سفن الأمل أن أتقدم بهذا العمل المتواضع إلى مصدر إلهامي وفخري ملكة عرشي أمي الحنونة التي لا تكف عن الدعاء لي بالتوفيق والتي اعجز أن أوفيها بعض معروفها وتضحياتها إلى روح والدي رحمه الله التي تفرح كثيرا لهدا الانجاز.

إلى جميع أساتذة قسم التاريخ خاصة الأستاذة المشرفة بوجمعة طيب نعيمة والأستاذ شرف عبد الحق والأستاذ حاكمي حبيب والأستاذة تريكي فتيحة.

والى كل أفراد عائلتي من كبيرهم إلى صغيرهم واخص بالذكر أخواتي كريمة ،أحلام

إلى إخواني عبد القاد ،ر ناصر.

إلى بهجة قلبي وقرة عيني البراعم: عبد الرحمان، العربي، سهيلة، بتول

نور الهدى، رحاب.

إلى رفيقات الدرب خاصة بومزراق فاطمة الزهراء، بغداد نوال،

عوسي نبيه ، عوسي خاليدة.

والى كل أصحاب النفوس الطيبة.

✍ ...بوشارب جميلة



جدول الإختصارات:

الكلمة	الإختصار
تحقيق	تح
تعليق	تع
تقديم	تق
مراجعة	مرا
ترجمة	تر
طبعة	ط
مجلد	مج
جزء	ج
صفحة	ص
توفي	ت
ميلادي	م
هجري	ه

كانت معركة "ذات الصواري "، أول نصر بحري إسلامي حققه المسلمون سنة 31هـ/ 655م وأول معركة بحرية فاصلة ما بين المسلمين والروم البيزنطيين في عرض البحر الأبيض المتوسط .ونتيجة لهذا الانتصار اطمأن المسلمون إلى قوتهم البحرية، بعد انتهاء السيادة البيزنطية على حوض البحر المتوسط. وعمت سيادة الإسلام والمسلمين على معظم أرجاء البحر وجزره، وأضحت لهم قواعد بحرية هامة في كل من الإسكندرية وتونس وكريت وجزيرة صقلية.

وهذه الأخيرة بحكم موقعها الجغرافي في حوض البحر الأبيض المتوسط اكتسبت أهمية سياسية واقتصادية وتجارية، جعلت الاستحواذ عليها يعني امتلاك مفتاح القوة والنشاط والسيطرة على الحوض المائي الهام، لذا كانت جزيرة صقلية ميدان صراع وحرب بين القوتين الإسلامية والبيزنطية، فقد شهدت عدة حملات انتهت بخروجها من قبضة الإمبراطورية البيزنطية ودخولها تحت حكم المسلمين.

وتأتي أهمية البحث لتتبع تاريخ جزيرة صقلية تحت الحكم الإسلامي ابتدءا من حركة الفتح والانتشار التي استغرقت وقتا طويلا إلى أن تم الاستقرار فيها، كما يحاول العمل أيضا إلقاء الضوء على الصراع البيزنطي-الإسلامي على جزيرة صقلية إذ رفض البيزنطيون خروج الجزيرة من بين أيديهم، لذا حاولت تسليط الضوء على فترة حكم الأغالبة للجزيرة ابتدءا من سنة 184هـ/800م إلى غاية سنة 296هـ/909م.

وقد ألفت العديد من الدراسات التي تناولت تاريخ صقلية الإسلامية حيث شد الموضوع أنظار الكثير من الباحثين الذين ركزوا خاصة في بحثهم على النواحي السياسية والعسكرية لتاريخ الجزيرة، من ذلك ما كتبه تقي الدين عارف "**صقلية وعلاقاتها بدول البحر المتوسط**"، وأيضا دراسة ماجد عبد المنعم "**العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**"، ومن الدراسات المهمة كذلك كتاب محمود حسن أحمد "**الإسلام في حوض البحر المتوسط**"، وكتاب "**الحضارة الإسلامية في صقلية وجنوب إيطاليا**" لعبد المنعم رسلان، ودراسة المستشرق مارتينو ماريو مورينو (Martino Mario Morino) "**المسلمون في صقلية**" والتي لم يحالفني الحظ في الحصول عليها، وتعتبر هذه جملة من بين بعض أهم الدراسات الأولية للموضوع.

ومن هنا يطرح الموضوع إشكالية رئيسة تندرج تحتها عدة تساؤلات:

ما أهمية الموقع الجغرافي لجزيرة صقلية ؟ كيف كانت أحوالها قبيل الفتح الإسلامي ؟ وما هي الأسباب التي جعلت الأغالبة يبدؤون جهادهم ضد الصليبيين بقيادة أسد بن الفرات في البحر المتوسط ؟ وما قيمة هذه الفتوح وهي ليست إلا عبارة عن جزيرة وبعض نقاط سواحل ؟ كيف أثر الفتح الإسلامي على الحضارة بصقلية ؟

وبناءا على ما تقدم اخترت دراسة موضوع "صقلية على عهد الأغالبة في العصر الإسلامي"، وذلك لمعرفة تاريخ جزيرة صقلية في العصر الإسلامي سياسيا وحضاريا خلال الفترة الممتدة من سنة 184هـ/800م إلى غاية سقوطها في أيدي الفاطميين 296هـ/909م، ومعرفة أحوالها أيضا قبل الفتح الإسلامي لمعرفة الأثر الذي تركته الحضارة الإسلامية على تاريخها فيما بعد.

وكما هو الحال مع كل البحوث الأكاديمية اعترضتني في سبيل انجازه بعض المصاعب، لكن تم تخطيها ولعل من أبرز هذه الصعوبات:

تشابه المادة العلمية في العديد من المصادر والمراجع وكثرة الأحداث السياسية وارتباطها ببعضها البعض، كما أن أغلب الدراسات تناولت الجانب السياسي بالشرح والتفصيل وابتعدت عن الجانب الحضاري. ولعل أهم صعوبة واجهتني هي عدم الحصول على بعض المراجع المهمة في تاريخ صقلية ككتاب "صقلية وعلاقاتها بدول البحر المتوسط" لدوري تقي الدين عارف، و كتاب "المسلمون في صقلية" لمارتينو مورينو، وكتاب "تاريخ مسلمي صقلية" للمستشرق الصقلي ميكي أماري (Mickey Amary)، إضافة لندرة كتب تراجم الشخصيات السياسية الرومانية التي كانت لها دور مهم في الأحداث السياسية بصقلية.

وفرضت علينا طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهج السردي التحليلي، فالمنهج السردي كان بقصد سرد الأحداث التاريخية من مصادرها، لذا قمت بالاستشهاد ببعض النصوص التاريخية في المتن قصد التوضيح، أما المنهج التحليلي فكان بهدف تحليل ما جمع من مادة علمية بواسطة المراجع المكملة واتبعته خاصة في الفصل الثاني في المبحث الأول والثاني منه.

ولانجاز هذا البحث على الصورة التي هو عليها الآن تم الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع المكملة، لعل من أهمها:

كتب التاريخ:

1- "**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**" لمؤلفه ابن عذرى المراكشي أبو العباس أحمد، (كان حيا سنة 712هـ/1312م)، يعد كتابه هذا من أهم مصادر تاريخ الغرب الإسلامي لما يتضمنه من معلومات ذات قيمة تاريخية، وبالأخص الجزء الأول الذي تضمن الكثير من المعلومات عن دولة بني الأغلب في إفريقية وصقلية، لذا اعتمدت عليه في مختلف مراحل العمل.

2- "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" لابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد الخضرمي الإشبيلي (ت: 808هـ/1406م)، يقع الكتاب في عدة أجزاء اعتمدت على الجزء الرابع إذ يتحدث في هذا الجزء بالتفصيل عن دولة الأغالبة في إفريقية وعلى نشاطهم وجهادهم البحري في صقلية وجنوب إيطاليا.

3- "**نهاية الأرب في فنون الأدب**" للنويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت: 733هـ/1333م)، رغم كون المؤلف مصدرا أدبيا لكنه يحتوي بين دفتيه على مادة تاريخية هام، فجاء الجزء الرابع والعشرون منه زاخرا بمعلومات وأخبار كثيرة عن حملات الفتح الإسلامي على الجزيرة.

4- "**الكامل في التاريخ**" لابن الأثير أبي الحسن محمد الشيباني (ت: 630هـ/1232م)، أورد فيه ابن الأثير معلومات مفصلة عن الغزوات الإسلامية على صقلية.

كتب الجغرافيا:

1- "**معجم البلدان**" لياقوت الحموي (ت: 626هـ/م)، يعتبر كتابه من بين أهم المصادر التي تحدثت عن الأماكن وتعريفاتها، فقد أفاد في التعريف بجزيرة صقلية.

2- "**الروض المعطار في خبر الأقطار**" للحميري أبي عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت: 866هـ/م)، معجم جغرافي تاريخي يعد من أفضل المصادر الجغرافية التي لا تمكن لأي باحث الاستغناء عنه، استفدت منه كثيرا في تعريف ببعض المدن والمواقع المذكورة بجزيرة صقلية.

3- "**المسالك والممالك**" لابن حوقل النصيبي (ت: 376هـ/977م)، يعتبر مؤلفه واحدا من بين أهم المصادر الجغرافية، وذلك لما تضمنه من معلومات دقيقة وفق الدراسة الميدانية والمشاهدة والمعرفة الشخصية التي قام بها، فقد تضمن الكتاب وصفا مفصلا للأراضي التي سيطر عليها المسلمون في إسبانيا وإيطاليا و بالأخص صقلية.

4- "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**" للإدريسي الشريف أبو عبد الله (ت: 559هـ/1166م) لجأ إلى جزيرة صقلية بعد سقوط الدولة الإسلامية، ويقع الكتاب في جزئين استعنت في الدراسة بالجزء الأول منه، لأنه تضمن وصفا دقيقا للمدن والمواقع بصقلية.

كتب التراجم:

1- "**الحلة السيراء**" لابن الأبار أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت: 658هـ/1260م)، يعد كتابه من أكبر مصنفات المخصصة لتراجم الأعلام، فقد ترجم في مصنفه هذا للكثير من حكام دولة الأغالبة لذا اعتمدت عليه كثيرا في هذا البحث.

2- "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**" لابن خلكان شمس الدين (ت:681هـ/1282م) احتوى الكتاب على تراجم في غاية الأهمية والفائدة، إذ ترجم فيه المؤلف لعدد كبير من الشخصيات التاريخية سواء في المغرب سواء كانت لأهل القيروان من ولاة وقضاة وشيوخ، وقد استفدت كثيرا من هذا المصدر في كتابة مادة هذا البحث.

أما بالنسبة للمراجع المكملة لعل من أهمها:

1- "**الدولة الأغلبية التاريخ السياسي 184-296هـ/800-909م**" لطالبي محمد قدم شرحا وافيا لكل أحداث هذه الدولة وتطوراتها.

2- "**تاريخ صقلية الإسلامية**" لعزيز أحمد نقله إلى العربية أمين توفيق الطيبي، والذي أفاد منه البحث مهمة خاصة بما يتعلق بتاريخ صقلية في العهد الأغلبي.

3- "**العرب في صقلية**" لعباس إحسان استعنت به في أغلب مباحث الفصل الثاني.

وأُنزل البحث في فصلين ضم كل فصل أربعة مباحث فضلاً عن مقدمة ومدخل اللذين اعتليا الموضوع، وفي الأخير كانت الخاتمة عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات التي تم التوصل إليها. أما المقدمة اقتصرت على عرض الموضوع وذكر أهميته وسبب اختياره مع عرض لأبرز المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز هذا البحث.

أما المدخل فقد اختص بالحديث عن موقع الجزيرة وجغرافيتها مع التطرق إلى نبذة تاريخية عن صقلية قبيل الفتح الإسلامي حتى حكم الأغالبة أي قبل فترة الدراسة.

أما **الفصل الأول** المعنون بـ" **التاريخ السياسي**" خصص لدراسة التاريخ السياسي للدولة الأغلبية، تضمن أربعة مباحث، المبحث الأول المعنون بـ "**الجذورالتاريخية لدولة الأغالبة**" واختص الحديث في هذا المبحث عن نسب الأغالبة والذي يعود إلى عميد أسرة الأغالبة الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، مع ذكر أسباب وعوامل ظهور دولتهم ببلاد المغرب الأدنى.

أما المبحث الثاني فقد خصص للحديث عن "**الأغالبة وفتح صقلية**"، تتناولنا فيه الأسباب والدوافع التي دفعت بالأغالبة إلى توجيه نشاطهم البحري ضد الجزيرة وقسمناها إلى أسباب داخلية وأخرى خارجية، وتحدثت أيضا عن مسيرة الجيش الإسلامي في فتح صقلية ومراحل الفتح وكيف تمكن الأغالبة من توطيد حكمهم بالمنطقة.

أما المبحث الثالث "**أثر الفتح الإسلامي على صقلية**" تم التطرق فيه إلى الأثر الذي تركه الفتح الاسلامي على المجالات الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية وحتى الفكرية والثقافية منها.

أما المبحث الرابع "**أسباب سقوط دولة الأغالبة**" خصص للحديث عن عوامل التفكك الداخلي الذي عرفته الدولة الأغلبية، والذي نتج عن بعد الأمراء عن أهل إفريقية واهتمام الولاة والحكام بمصالحهم الشخصية وبحياة الترف وإهمال شؤون الدولة فضلا عن التوسع الفاطمي.

أما **الفصل الثاني** المعنون بـ"**التاريخ الحضاري**" فقد اختص بالبحث عن التاريخ الحضاري للجزيرة وينقسم إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول المعنون بـ"**الحياة الإجتماعية**" حاولت من خلاله التطرق لتركيبة المجتمع الصقلي فأشرت في المطلب الأول إلى عناصر السكان من عرب وبربر وفرس...الخ، ثم خصصت المطلب الثاني للحديث عن طبقات المجتمع كطبقة الخاصة وطبقة العبيد...الخ، أما في المطلب الثالث أشرت لبعض مظاهر الحياة الاجتماعية لأهل صقلية كالزواج والأطعمة والألبسة.

أما المبحث الثاني "**الحياة الاقتصادية**" خصص الحديث فيه عن اقتصاد صقلية الإسلامية التي عرفت نشاط اقتصادي مزدهر، بحكم موقعها الجغرافي المتميز فأشرت إلى الزراعة والصناعة والتجارة بها.

أما المبحث الثالث "**المظاهر العمرانية**" خصص لدراسة المظاهر العمرانية وقسمتها إلى العمارة الدينية (المساجد) والعمارة المدنية (القصور والأرباض).

وأنهيت العمل بخاتمة شملت ما وصلت إليه من نتائج واستنتاجات من خلال هذه الدراسة ثم تلا ذلك الملاحق ثبت للمصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

1-جغرافية جزيرة صقلية:

تعد صقلية بعد الأندلس المنبع الثاني الذي انتقلت منه الحضارة الإسلامية إلى الغرب، ويستدعي المقام هنا أن نقدم نبذة مختصرة عن جغرافية الجزيرة وتاريخها المبكر قبل الفتح الإسلامي، وعرضا سريعا للمحاولات الإسلامية المبكرة لفتحها.

أ-التسمية:

ضبطها **ياقوت الحموي** بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء، والبعض ينطقها بفتح الصاد واللام[1]. والبعض الآخر ينطقها بالسين أي "سقلية"[2]، أما معنى كلمة صقلية باللسان القديم يقصد بها "التين والزيتون"[3].

ب-الموقع والمناخ:

أما عن جغرافيتها فجزيرة صقلية هي إحدى أهم وأكبر جزر البحر الأبيض المتوسط[4]، تقع بين ساحل إيطاليا الجنوبي وبين الساحل الفرنسي القريب منها جنوبا[5]، فهي امتداد جغرافي لشبه الجزيرة الإيطالية لا يفصلها عنها إلا مضيق مسينة[6]، والمسافة بينها وبين إفريقيا مئة وعشرون كلم (120 كلم)[7]، وهي على شكل مثلث متساوي الأضلاع[8]، محاطة بثلاثة أبحر البحر اليوني شرقا والبحر التيريني شمالا والبحر الصقلي أو الإفريقي جنوبا وغربا[9]. وتنقسم إلى ثلاثة أقاليم جغرافية وهي إقليم

1- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**. بيروت، دار الصادر،ط1 ،(د ت)، ج: 3، ص: 416.

2- عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي (تاريخ دولة الاغالبة والرستمين بني مدرار والأدارسة حتى القيام الفاطميين)**. الإسكندرية، منشأة المعارف، ط1 ،ج: 2 ، ص: 198 .

3- الحميري عبد المنعم، **الروض المعطار في خبر الأقطار**.معجم جغرافي، تح:إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان:ط1 :1975 ،ط2: 1984، ص:367.

4- قصي حسين، **من معالم الحضارة العربية الإسلامية**. بيروت، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1993، ص: 40.

5- حلاق حسان، **دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية**. بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط1، 1989، ط2، 1999، ص: 339.

6- عزيز أحمد، **تاريخ صقلية الإسلامية**. تح: الطيبي توفيق أمين، لبنان، دار العربية للكتاب، (د ط)، 1980، ص: 08.

7- عبد الحميد سعد زغلول ، المرجع السابق، ج: 2، ص: .199

8- ابن حوقل النصيبي، **صورة الأرض**. بيروت، منشورات دار مكتبة بالحياة، (د ط)، 1996، ص: 113.

9- حلاق حسان، المرجع السابق، ص: 339.

مازر، إقليم نوطس وإقليم دمنش[1]، أما مساحتها فتبلغ خمسة وعشرين ألفا وأربع مئة وستين كلم (25.460 كلم)[2].

ومناخ صقلية معتدل كمناخ شمال إفريقيا الساحلية، وأمطارها تسقط في الخريف والشتاء، ويندر سقوطها في الصيف، والثلوج تراها على جبالها الشاهقة[3].

من مدنها المشهورة عاصمتها بلرم والتي تعرف بالمدينة الكبرى، وهي أعظم مدينة في جزيرة صقلية في بحر المغرب على شاطئ البحر، وهي ذات سور شاهق منيع مبني من حجر[4]، وصفها **الإدريسي** بقوله "بأنها المدينة السنية العظمى، والمحلة البهية الكبرى، والمنبر الأعظم الأعلى"[5].

ومدينة ثرمة التي وصفها "ابن جبير" بأنها من أعجب بلاد الله في الخصب، وسعة الرزق، أما مدينة شفلودي مدينة ساحلية، كثيرة الأشجار والثمار، سكناها المسلمين و اتخذوها قاعدة لأسطولهم[6].

وغيرها من المدن التي وردت في كتابات الجغرافيون المسلمون نذكر منها: سرقوسة، طبرمين، خالصة، قطانية، مازر، قصريانة، ورغوس وغيرها[7].

كما عرفت صقلية بجمال طبيعتها وكثرة خيراتها، فوصفها الكثير من المؤرخين و الجغرافيين المسلمين **كالمسعودي**، حيث قال: "أن مملكتها واسعة وبها جبال وشجر وأنهار وزروع[8]. وقال **ابن جبير** عن صقلية "وخصب هذه الجزيرة أكثر من أن يوصف، وكفى بأنها ابنة الأندلس في سعة العمارة، وكثرة الخصب والرفاهة، مشحونة بالأرزق على اختلافها، مملوءة بأنواع الفواكه وأصنافّها "[9].

1- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص: 08.

2- حلاق حسان، المرجع السابق، ص: 339.

3-الزهراني علي بن محمد، **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية (212-484هـ/826-1091م)**. مطبوعات جامعة أم القرى، مكة، 1417هـ/1996م، ص: 32.

4- العروي عبد الله محمد، **تاريخ المغرب والأندلس**. عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع، مؤسسة دار الصادق الثقافية، ط1، 2012، ص: 326.

5- الإدريسي الشريف أبو عبد الله، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**. (د ب)، مكتبة الثقافية الدينية، ط1 ،1994، ج: 2، ص: 590.

6- ابن جبير أبو الحسين، **رحلة ابن جبير**. بيروت، دار الصادر، ط1 ، (د ت)، ص ص: 301-302.

7- الأنصاري شمس الدين، **نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر**. بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988، ص: 141.

8- المسعودي الحسن، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. تح: مرعي حسن كمال، بيروت، المكتبة العصرية، ط1 ،2005، ج: 1، ص: 122.

9- ابن جبير أبو الحسين ، المصدر السابق، ص ص: 296-297.

ووصفها **الإصطخري** في منتصف القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي (4هـ/10م)، فقال: "صقلية بها من الخصب والسعة والزروع والمواشي والرقيق ما يفصل على سائر ممالك الإسلام المتاخمة للبحر"[(1)] .

ويشير **ابن خردادبة** "إلى أن جزيرة صقلية من أكبر جزائر الروم المشهورة ودورها خمسة عشر يوما"[(2)].

ووصفها **القزويني** في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي (7هـ/13م) فقال: "وهي خصبة كثيرة البلدان والقرى، كثيرة المواشي جدا من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوانات الوحشية"[(3)]، وقال **ابن الوردي** عن صقلية "فهي فريدة الزمان وأجمع المسافرون على تفضيلها وحسنها وعظم ملوكها وضخامة دولها"[(4)].

1- الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم، **المسالك والممالك**. ليدن، مطبعة بريل، ط1 ، 1927، ص: 70.

2- ابن خردادبةأبو القاسم، **المسالك والممالك**. بيروت، دار الصادر، ط1 ، 1889، ص: 112.

3- القزويني زكريا، **آثار البلاد وأخبار العباد**. بيروت، دار الصادر، ط1 ، (د ت)، ص: 215.

4- ابن الوردي سراج الدين، **خريدة العجائب وفريد الغرائب**. تح: زناتي أنور محمود، القاهرة، مكتبة الثقافية الدينية، ط1، 2008، ص: 168.

2- صقلية الإسلامية:

يعتبر مركز صقلية البحري الهام من العوامل التي جعلتها مطمعا لكل القوى السياسية، التي تصارعت في حوض البحر المتوسط في فترات عديدة من التاريخ الإنساني، ابتدءا من تاريخ الفينيقيين والإغريق والرومان والقوط والبيزنطيون ثم المسلمون وما تلاهم من قوى سيطرت على هذه الجزيرة.

وكان لهذه القوى أثر كبير في سير الأحداث وفق مراحل، وأولاها مرحلة الفتوحات الإسلامية[1]، حيث كانت الجزيرة قبلها تابعة للإمبراطورية الرومانية البيزنطية حيث دخلها القائد البيزنطي "بلزاريوس" سنة **535**م في حملته الشهيرة لاستعادة الشمال الإفريقي من الوندال وإيطاليا من سيطرة القوط الشرقيين[2]، ضمن خطة الإمبراطور البيزنطي"جيستنيان" (Justinian) لاستعادة أجزاء الإمبراطورية الرومانية القديمة[3].

مما مكن "بلزاريوس" (Balzarius) من استعادة جزيرة صقلية، ما كانت عليه مملكة القوط الشرقيين في إيطاليا حيث وصلت إلى حالة شديدة من التفكك، أغرت جيستنيان بالهجوم على إيطاليا[4]. فنزل القائد الروماني "بلزاريوس" في صيف **535**م صقلية وانحدرت أمامه جحافل القوط وسقطت الجزيرة في قبضته[5].

وبعدها أخذ " بلزاريوس" يفتح جميع مدن صقلية الواحدة تلو الأخرى حتى تم فتح كل صقلية[6]، وأصبحت صقلية تابعة للإمبراطورية البيزنطية التي استعادتها دون مقاومة نظرا لقلة الحامية القوطية بها، وذرعا لما ضاقه السكان من حكم القوط[7]، وبذلك انهارت مقاومة القوط الشرقيين في إيطاليا، وأصبح البحر المتوسط مرة ثانية بحيرة رومانية[8].

1- رأفت محمد سعد ستيتي، **ألفاظ البيئة الطبيعية في الشعر ابن حمديس**. جامعة النجاح الوطني، فلسطين، 2007. ص: 05.

2- عمر يحي، **السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا**، ص: 04.

3- عمران محمود اسماعيل، **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها**. بيروت، دار النهضة العربية، ط1، 2002، ص: 58.

4- جوزيف يوسف نسيم، **تاريخ الدولبة البيزنطية**. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1984، ص ص: 78-79.

5- المرجع نفسه، ص ص: 78-79.

6- السيد محمود محمد، **تاريخ الدولة البيزنطية**. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة،ط1 ، 2000، ص: 52.

7- عمران محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص: 58.

8- جوزيف يوسف نسيم، المرجع السابق، ص: 83.

وفيما يتعلق بالحملات الإسلامية على صقلية، فقد حاول المسلمون فتحها وارتبطت تلك المحاولات بنمو البحرية الإسلامية، وبالصراع بين المسلمين والبيزنطيين في شرق البحر المتوسط[1].

ونمو البحرية الإسلامية بدأت في عهد عثمان بن عفان بن رضي الله عنه، وتحديدا في موقعة ذات الصواري سنة **31**هـ/**655**م[2]، وعلى إثرها أحرز المسلمون نصرا عظيما على البيزنطيين، وبفضلها تدعمت السيادة الإسلامية على السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط[3].

استمرت المحاولات الإسلامية لفتحها ما يقارب قرنين من الزمان فقام المسلمون بعدة حملات في العهد الأموي، حيث يذكر المؤرخون المسلمون أن أول من غزا صقلية من العرب القائد المحنك معاوية بن حديج الكندي[4] رضي الله عنه سنة **42**هـ/**652**م، وهو مذكور في الصحابة زمان معاوية بن أبي سفيان[5] حين وجه من قبله إمارته على الشام زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

جهز معاوية بن حدج الكندي جيشا إلى صقلية من مائتي مركب، انطلقت من شواطئ سورية وتابع عبد الله بن قيس الفزاري قيادة هذا الأسطول فوصل إلى صقلية، فسبوا وغنموا وأقاموا شهرا ثم

---

1 – حسين مؤنس، **تاريخ المسلمين في البحر المتوسط –الأوضاع السياسة والاقتصادية والاجتماعية–**. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1991، ص: 06.

2– **ذات الصواري**: أول معركة بحرية خاضها المسلمين حدثت سنة31 هـ/655م، على شواطئ الإسكندرية، وكانت معركة فاصلة بين المسلمين والروم البيزنطيين انتهت بنصر المسلمين نتيجة للتفكير السليم والخطة المدروسة، وانتهاء السيطرة البزنطية على البحر الأبيض المتوسط. وقعت المعركة وقصد المسلمون من وراء هذه الحملة تأديب الروم حيث التقى الجيشان في عرض البحر، وبات الفريقان تلك الليلة في عرض البحر، وقام المسلمون الليلة يصلون ويدعون ويذكرون وبات الروم يضربون النواقيس، ولما صلى المسلمون الفجر أمر عبد الله جنده أن يقتربوا من سفن أعدائهم فاقتربوا حتى لمسوها وربطوا السفن الإسلامية بالسفن الروم وبدأ الروم القتال واحمرت صفحة المياه، وترامت الجثث وضربت الأمواج السفن حتى ألجأتها إلى الساحل وقتل من المسلمين الكثير ومن الروم ما لا يحصى وصمد المسلمين وكتب الله لهم النصر بما صبروا. ينظر: ابن الجوزي أبي الفرج ، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**. تح: زرزور نعيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، ج: 5، ص: 12. ابن كثير الحافظ، **البداية والنهاية**. تح: التركي عبد الله ابن عبد المحسن، (د ب)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط1، 1998، ج: 10، ص: 237. الطبري ابن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**. تح: الكرمي أبو صيب، (د ب)، بيت الأفكار الدولية، ط1 ،(د ت)، ص: 739.

3– شوقي أبو حليل، **فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات**. دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط1، 1980، ص: 06.

4- **معاوية بن حديج الكندي(ت: 52هـ)**: هو ابن جفنة بن قتيرة الكندي، يكنى بأبي نعيم، من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم. ينظر: الدّباغ أبو زيد ، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**. تح: شبوّح إبراهيم، مصر، مكتبة الخانجي، ط2، 1968، ج: 1، ص ص: 140–144. ابن سعد محمد ،**الطبقات الكبرى**. تح: عطا محمد عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990، ج: 7، ص: .348

5- **معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي**: المكنى بأبي عبد الرحمن، أسلم هو وأبوه يوم فتح مكة، أول الخلفاء الدولة الأموية، أحد الكتاب للرسول صلى الله عليه وسلم. ينظر: السيوطي جلال الدين، **تاريخ الخلفاء**. بيروت، ابن حزم لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص: 155. 22 – البلاذري أحمد ،فتوح البلدان ،نشره صلاح الدين المنجد ، القاهرة ،مكتبة النهضة المرية ،ط1 ،1985 ،ص :329 .

انصرفوا إلى افريقية بغنائم كثيرة ورقيق وأصنام منظومة بالجواهر[1]. ويذكر **ابن عذارى المراكشي (ق: 7هـ/13م)** حملة على صقلية سنة **49**هـ/**669**م قادها عقبة بن نافع الفهري[2] وغزا الروم في البحر بأهل مصر[3].

3- صقلية وتوالي الحملات :

استمر الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية، وكان مسلمو افريقية بحكم موقعها الجغرافي هم الذين توّلوا أمرها، وكان معظمهم من البربر[4]. فكان لموسى بن نصير[5] دور بارز في فتح صقلية فبعث عام **85**هـ/ **704**م حملة بقيادة إبنه عبد الله لفتح صقلية و سردينية وجزر البليار، و كللت الحملة بنجاح[6]. وفي سنة **86**هـ/**705**م أرسل موسى بن نصير أحد قواده عياش بن أخيل إلى مدينة سرقوسة بجزيرة صقلية وعادت تلك الحملة بغنائم كثيرة[7]. وبعدما أعد القائد موسى بن نصير عدة حملات، انشغل المسلمون بفتح الأندلس ولم يأتي ذكر للحملات على صقلية في المصادر الإسلامية إلا مع بداية القرن الثاني هجري[8]. وكانت أولى هذه الحملات أيام الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك حيث أرسل حملة إلى صقلية سنة **102**هـ/ **720**م[9] بقيادة محمد ابن أوس الأنصاري[10].

---

1 – ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**. تح: ليفي بروفنسال وس كولان، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983،ج: 1، ص: 18. النويري شهاب الدين ،**نهاية الأرب في فنون الأدب**. تح: ترجيني عبد المجيد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د ط)، (د ت)، ج: 24، ص: 194. العدوي أحمد إبراهيم، **الأّمويون والبيزنطيون البحر الأبيض المتوسط بحيرة الإسلامية**. (د ب)، القومية لطباعة والنشر، ط2، 1963، ص: 98.

2- **عقبة بن نافع الفهري**: هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الضرب بن الحارث بن فهر القرشي، ولد على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فهو صحابي بالمولد من ألمع قادة الفتح الإسلامي استشهد سنة 63هـ/683م. ينظر: الدباغ أبوزيد، المصدر السابق، ج: 1، ص: 164.

3- ابن عذارى المراكشي، المصدر نفسه ، ج: 1، ص: 19.

4- أبو خليل شوقي، المرجع السابق، ص: 60.

5- **موسى بن نصير**: أبو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمّي مولى بني أمية، فاتح المغرب والأندلس وقائد عسكري ولي أمر إفريقيا من قبل الخليفة يزيد بن عبد المالك، كان ذا حزم وورع وشجاعة، توفي بالمدينة سنة 98هـ. ابن خلكان أبي العباس ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. تح:إحسان عباس، بيروت، دار الصادر، (د ط)، (د ت)، ج: 5، ص: 318. الغساني الأندلسي، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير**. تح: نويري الجراح، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، 2002، ص: 196.

6- حلاق حسان، المرجع السابق، ص:340.

7- طالبي محمد، **دولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م)**. تح: الساحلي حمادي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1: 1985، ط2، 1995، ص: 438.

8- المرجع نفسه، ص: 438.

9- القبال موسى، **المغرب الإسلامي**. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2: 1981، ص: 128. طالبي محمد، المرجع السابق، ص: 438.

10- **محمد بن الأوس الأنصاري**: هو أبو عبد الله محمد بن الأوس الأنصاري، من أهل الفضل والدين، عالم فاضل معروف بالفقه والرواية. الدّباغ، المصدر السابق، ج: 1، ص: 189. النويري شهاب الدين ، المصدر السابق، ج: 24، ص: 194.

كما قام بشر بن صفوان الكلبي[1] والي إفريقية في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك بفتح صقلية، فكانت الحملة الأولى سنة **105**هـ/ **763**م، وعادت الحملة بغنائم كثيرة[2]، والحملة الثانية قام بها بنفسه سنة **109**هـ/**767**م، وغنم فيها شيئا كثيرا من سبي وغنائم وعاد إلى القيروان[3].

لم ييأس المسلمون من محاولات الفتح سواء قامت هذه المحاولات من افريقية أو بلاد الشام لكنها حملات خاطفة و سريعة لم تؤدي إلى الاستقرار، وكانت آخر هذه الحملات على صقلية في العصر الأموي الحملة التي قادها حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع سنة **122**هـ/**740**م مرسلا من قبل عبد الله بن الحبحاب وأشرك هذا القائد ابنه عبد الرحمن الذي أحرز نصرا عظيما على البيزنطيين، وتمكن من حصار عاصمة الجزيرة مدينة سرقوسة و صالح أهلها بدفع جزية[4]. وفي سنة **130**هـ/**747**م أعد عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع حملة على صقلية و تمكن من فتح بعض معاقل الروم و عاد غانما سالما[5].

ومما يتضح أن صقلية تعرضت لعدة حملات في العهد الأموي، ولم تتعرض لحملات إسلامية في العصر العباسي، ماعدا الحملة التي قام بها القائد عبد الرحمن بن حبيب أيام أبي جعفر المنصور والذي استقل بولاية إفريقية، وبعث أخاه عبد الله فاتحا إلى صقلية سنة **135**هـ/**752**م وأحرزت هذه الحملة نصرا كبيرا على البيزنطيين[6].

1- **بشر بن صفوان بن نوفل بن بشر**: قدم إلى إفريقيا ولي عليها سنة 103هـ/721م وظل عليها إلى أن توفي سنة 109هـ/727م. ينظر: الزهراني، المرجع السابق، ص: 40.

2- النويري شهاب الدين المصدر السابق، ج: 24، ص: 194. القبال موسى، المرجع السابق، ص: 128.

3- ابن تغري بردي أبو المحاسن، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**. تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، ج: 1، ص: 313. ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج: 1، ص: 49. زيتون محمد محمد، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية**. القاهرة، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1988، ص: 106.

4- الرقيق القيرواني، **تاريخ إفريقية والمغرب**، تح: عزب محمد زينهم محمد، (د ب)، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، 1994، ص: 67. أماري ميخائيل، **المكتبة العربية الصقلية (نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع)**. بيروت، دار الصادر، (د ط)، 1857، ص: 219.

5- النويري شهاب الدين ، المصدر السابق، ج: 24، ص: 194. حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس) (132-232هـ/749-847م)**. بيروت، القاهرة، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، ط14، 1996، ج: 2، ص: 77.

6- ابن الأثير الجزري، **الكامل في التاريخ**. تح: الدقاق محمد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987، ج: 5، ص: 97. أماري مخائيل، المرجع السابق، ص: 377. عزيز أحمد، المرجع السابق، ص: 11.

ويتبين أن الحملات الإسلامية على صقلية اختفت بعد سنة **135**هـ/752م ،وذلك لانشغال ولاة إفريقية بالفتن والصراعات الداخلية الناتجة عن ثوارات البربر، مما أتاح للبيزنطيين فرصة تحصين الجزيرة، "وعمروها من كل الجهات، وبنو المعاقل والحصون ولم يتركوا جبلا إلا جعلوا عليه حصنا"(1). وعملوا على بناء أسطول قوي وسط البحر المتوسط و أصلحوا الموانئ وأقاموا تحصينات، وأخذت مراكبهم كل سنة تخرج دوريات عسكرية تطوف حول الجزيرة "وإذا رأوا تجارا من المسلمين أخذوهم"(2). في حين توقفت الحملات العسكرية على صقلية، فترة من الزمن أي أكثر من نصف قرن فلم تعرف صقلية حملات إلا في مطلع القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي (**3هـ/9م**)، وكانت تلك الحملة في عهد أمير الأغالبة زيادة الله الأول حيث أرسل محمد بن عبد الله بن الأغلب في حملة إلى صقلية سنة **204هـ/819م**. وعلى اثر هذه الحملة عقد" إبراهيم بن الأغلب" معاهدة سلام مع الحاكم البيزنطي قسطنطين الخامس مدتها عشر سنوات(3).

وقد برز لهذه الحملة دور تأثير من خلال تثبيت أقدام المسلمين في صقلية التي لم تكد تثبت إلا في عهد الأغالبة، حكام إفريقية وأصحاب النصيب الأكبر والجهد الأهم في فتح صقلية وإكمال فتحها.

1- ابن الأثير الجزري ، المصدر السابق، ج: 5، ص: 97. النويري شهاب الدين ، المصدر السابق، ج: 24، ص: 194.

2-ابن الأثير المصدر نفسه، ج: 5، ص: 97. الفقي عبد الرؤوف عصام الدين، **تاريخ المغرب والأندلس**. القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ط1، (د ت)، ص: 124. عزيز أحمد، المرجع السابق، ص: 11.

3-عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص:11. حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج: 2، ص: 87.

المبحث الأول: الجذور التاريخية لدولة الأغالبة

1- نسب الأغالبة:

ينتسب الأغالبة إلى عميد الأسرة الأغالبة هو الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمي، عربي من قبيلة تميم[(1)]، كان من جند أبي مسلم الخراساني الذي وفد إلى مصر، أقام بها ونقل أسرته إليها[(2)]، ثم انتقل بعد قيام الدولة العباسية إلى العراق، وأصبح ضمن الحرس الخاص للخليفة أبو جعفر المنصور الذي وجه محمد بن الأشعث الخزاعي إلى افريقية بعدما دخلت في دوامة من الصراع و المشاكل نتيجة لتوارث الخوارج[(3)]، فدخل الأغلب بن سالم إفريقية مع قوات محمد بن الأشعث الخزاعي سنة **144**هـ/**671**م مع نفر من جند مصر[(4)]، وتمكن فيها من القضاء على حرب الخوارج، وأصبح واليا على إقليم الزاب، واتّخذ طبنة عاصمة له[(5)].

2- ظهور الأغالبة:

كان قيام دولة الأغالبة في إفريقية عام **184هـ/800م** مرتبطا ارتباطا وثيقا بما كان يسود البلاد من اضطراب و فوضى و صراع مذهبي و ثوارات الجند العرب و البربر[(6)]، ولما رأى أمير المؤمنين هارون الرشيد ما ساد إفريقية من صراعات و فوضى أرسل قائده "هرثمة بن الأعين" إلى القيروان سنة **179هـ**[(7)]، فعمل على إخماد الفتن و أعاد للبلاد استقرارها و جدد مدنها و منشأتها، وبعدها كتب

1- إسماعيل محمود، **الأغالبة وسياستهم الخارجية (184/296هـ)**. (د ب)، عين للدراسات البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2، 2000، ص:19.

2- زيتون محمد محمد، **المسلمون في المغرب والأندلس**. الإسكندرية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ط2 ، 1990، ص:94.

3- إسماعيل محمود، المرجع السابق، ص:19.

4 -مؤنس حسين، **معالم التاريخ المغرب والأندلس**. (د ب)، دار الرشاد، ط1 ، 2004، ص:92.

5- ابن وردان، **تاريخ مملكة الأغالبة**. تح: عزب محمد زينهم محمد، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1988، ص:53.ينظر: إسماعيل محمود، مرجع نفسه، ص:19. وللمزيد من التفاصيل عن ترجمة الأغلب بن سالم التميمي ينظر: ابن أبي دينار أبو القاسم ،**المؤنس في أخبار إفريقية تونس**، (د ب)، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286هـ، ص:45.

6- إسماعيل محمود، المرجع نفسه، ص:11.

7- المرجع نفسه، ص:15.

هرثمة إلى الرشيد يستعفيه لما رآه من خلاف يهدد البلاد فاستجاب لطلبه و عزله عن حكم إفريقية[1].

وبعدما عزل هارون الرشيد "هرثمة بن الأعين" من ولاية إفريقية، بدأ إبراهيم بن الأغلب يتطلع إليها بشغف[2].

ولى هارون الرشيد مقاليد الحكم في إفريقية لمحمد بن مقاتل العكي، فقدم القيروان في شهر رمضان سنة 181هـ، ولم يكن محمود السيرة، فما ولى للرشيد من ولايات[3]، فلم تسر طريقة حكمه بما يعجب الناس فاضطربت الأمور في افريقية[4]، لأنه أساء معاملة جنده و قطع عنهم رواتبهم، فثار الشعب و الجند ضدّه[5].

ولم تكن إساءة ابن العكي قاصرة على الجند بل امتدت إلى كبار رجال الصوفية[6] " البهلول بن راشد" الذي ضربه بالسياط ظلما و حبسه حتى الموت[7].

و بسبب سياسته الظالمة للجند و الأهالي، تمردوا عليه و من بين الجند الذين ثاروا عليه عامله في إحدى الأقاليم (إقليم تونس) وهو تمام بن تميم التميمي[8]، الذي أعلن خروجه عن والي إفريقية الشرعي سنة 183هـ[9] و ألحق به الهزيمة و أخرجه من القيروان و أمنه على أن يخرج من إفريقية ، فاضطر ابن المقاتل التوجه إلى طرابلس[10].

و لما بلغ الخبر إلى والي إقليم الزاب "إبراهيم ابن الأغلب" استاء لأمر ابن العكي و سار إلى القيروان[11].

1- الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص:124. النويري شهاب الدين ،المصدر السابق،ج :24 . ص ص:51-52.

2- ابن وردان، المصدر السابق، ص: 30.

3- النويري شهاب الدين ، المصدر نفسه، ج :24 ، ص:52.

4- ابن الآبار أبو عبد الله ،**الحلة السيراء**. تح: مؤنس حسين، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1963، ط2: 1985، ج :1 ، ص:89.

5- ابن وردان، المصدر نفسه، ص: 30.

6- شهاب أحمد نهلة، **تاريخ المغرب العربي**. عمان، دار الفكر، ط1، 2010، ص:160.

7- الرقيق القيرواني، المصدر نفسه، ص:125.

8- ابن الآبار أبو عبد الله ، المصدر نفسه، ج :1 ، ص:89. النويري شهاب الدين ،المصدر نفسه، ج :24 ، ص:52.

9- زيتون محمد محمد، **المسلمون في الأندلس والمغرب**. المرجع السابق، ص:86.

10- ابن خلدون عبد الرحمن، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**. تح: زكار سهيل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، 2000، ج :4 ، ص:250.

11-ابن الآبار أبو عبد الله ، المصدر نفسه ،ج :1 ، ص:89.

وأعاد محمد بن مقاتل العكي من طرابلس إلى إمارته[1]، بعدما هزم ابن تميم و خطب في المسجد لنصرة محمد ابن مقاتل و كتب إليه بالرجوع فرجع[2].

عاد ابن مقاتل العكي و انزعج الناس من عودته، فاتجهوا إلى تمام فجهز جنده لمقاتلته للمرة الثانية[3].

ولما علم إبراهيم بن الأغلب، خرج إلى تمام وابن العكي وراءه فهزمه و بعث به إلى بغداد حيث اعتقل من قبل الخليفة هارون الرشيد[4].

وبعد بروز نجم "إبراهيم بن الأغلب" على مسرح الأحداث السياسية، وانهزم ابن تميم و عودة ابن مقاتل العكي إلى مقر ولايته سئم الناس حكمه و ظلمه، وطلبوا من "إبراهيم بن الأغلب" تولي شؤون إفريقية، وحول تولية "إبراهيم بن الأغلب" ولاية القيروان، اختلفت الروايات التاريخية في المصادر الإسلامية عن الدوافع والأسباب التي جعلت "هارون الرشيد" يوافق على إسناد إفريقية لأبن الأغلب.

وأولى هذه الروايات تشير إلى أن صاحب البريد " يحي بن زياد " له الفضل في تقلد "إبراهيم بن الأغلب" حيث كتب إلى الخليفة "هارون الرشيد" يعلمه بأمور و أحوال الولاية، وبما فعله "إبراهيم بن الأغلب" لاسترجاع السلطة الشرعية و مدى كفاءته السياسية و الحربية[5].

فاستشار الخليفة هرثمة بن الأعين (الوالي السابق للقيروان) الذي أكد له إخلاص إبراهيم، فأمر الرشيد بكتابة عهده على إفريقية[6].

أما الرواية الثانية تذكر أن "إبراهيم بن الأغلب" طلب من الخليفة "هارون الرشيد" توليه على إفريقية بطلب من أهل البلاد، و في ذلك يقول ابن الأثير: " لما استقر الأمر لمحمد بن مقاتل ببلاد إفريقية إطاعة تمام، كره أهل البلاد ذلك، فكتب إليه في ذلك.."[7]

1 -ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج :4 ، ص:250.
2 -بن الآبار أبو عبد الله ، المصدر السابق، ج :1 ، ص:89. النويري شهاب الدين ، المصدر السابق، ج :24 ، ص:52.
3- ابن الأثير أبو الحسن ، المصدر السابق، ج :5 ، ص:312. الرقيق القيرواني المصدر السابق، ص:132.
4- ابن الآبار أبو عبد الله ، المصدر نفسه، ج :1 ، ص:90. ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه، ج :4 ، ص:250.
5- الرقيق القيرواني ، المصدر نفسه، ص: 132. ابن الوردان، المصدر السابق، ص:32. شهاب أحمد نحلة، المرجع السابق، ص:177.
6- ابن الأثير، المصدر نفسه، ج :5 ، ص:313. ا بن الآبار أبو عبد الله ، المصدر نفسه، ج :1 ،ص:100. النويري، المصدر نفسه، ج :24 ، ص:54.
7-ابن الأثير، المصدر نفسه، ج :5 ، ص:131.

و الرواية الثالثة تقول: أن أمير المؤمنين "هارون الرشيد" هو الذي عرض على إبراهيم تولي إفريقية بعد حدوث قلاقل في المنطقة[1].

و مهما تضاربت آراء المؤرخين في المصادر، فقد تم تعيين "إبراهيم بن الأغلب" واليا على إفريقية سنة 184هـ/800م، مقابل شروط ثلاث و هي:

1- ألا يدفع الإعانة السنوية التي كانت تدفعها إفريقية لمصر، و التي تقدر بمائة ألف دينار و اشترط على أن يدفع للخليفة خراجا سنويا قدره أربعين ألف دينار[2].

2- أن يستقل بإدارة شؤون إفريقية الداخلية عن الخليفة.

3- أن يتولى إمارة إفريقية ذريته من بعده بطريق الوراثة[3].

وافقت الدولة العباسية على جعل ولاية إفريقية في بيت "إبراهيم بن الأغلب"، مع البقاء على الولاء و الطاعة.

1- شهاب أحمد نحلة، المرجع السابق، ص:177.

2- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج :4 ، ص:250. ابن وردان ، المصدر السابق، ص:32.

3- زيتون محمد محمد، **المسلمون في الأندلس والمغرب**. المرجع السابق، ص:88.

المبحث الثاني: الأغالبة وفتح صقلية

1- أسباب الفتح:

حين بدأ الأغالبة يفكرون جديا في فتح صقلية، أحسنوا الاستفادة من الحملات الإسلامية التي قادها القادة المسلمون في عرض البحر، والتي كانت بالنسبة لهم تجارب سابقة لا تخلو من الفائدة، حين حانت ساعة الفتح.

والفتح الأغلبي لجزيرة صقلية ساهمت فيه عدة عوامل منها : دينية، جغرافية، وسياسية، وتلك العوامل اجتمع عليها العاملان الداخلي والخارجي.

1 -2 -1- الأسباب الداخلية :

من العوامل الداخلية التي أدت إلى فتح صقلية.

- إضفاء الصفة الجهادية لحملة الفتح[1]، فالكثيرون دفعتهم المصالح العليا للدين والرغبة في الحصول على فضل من عند الله[2]، حيث كان أهل افريقية قد تفقّهوا في الدين وأصبح منهم العلماء و الفقهاء الورعين[3]، كانوا عصب الفتح، كرسوا حياتهم في أربطة السواحل للصلاة و التعبد والجهاد في سبيل الله ضد الروم[4].

واختيار رئيس الحملة قاضي القيروان "أسد بن الفرات"[5]، أعطى الحملة عنادا مستمدا من قوة

1- عبيد طه خضر، **تاريخ الدولة البيزنطية** (324-1453م .عمان، دار الفكر ،ط1، 2010م، ص:121.

2- جورج مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**. تر : هيكل محمود عبد الصمد، الإسكندرية، منشأة المعارف ،(د.ط)1991م، ص: 74.

3- الفقي عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص: 123.

4- جورج مارسيه ، المرجع نفسه ،ص:75.

5- أسد بن الفرات : أبو عبد الله الحرّاني، المغربي الإمام العلامة القاضي الأمير مقدم المجاهدين ولد بحرّان سنة 144هـ دخل القيروان مع أبيه، روى عن مالك بن أنس الموطأ، ألف أسديه في الفقه المالكي، افتتح صقلية سنة 212 هـ وأدركته الوفاة 213هـ/828م. ينظر :

الذهبي الامام شمس الدين ، **سير الأعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط، كامل الخرّاط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط11،1996، ج10، ص:225. ابن الخلكان أبي العباس المصدر السابق ، ج :3 ، ص:182. القاضي أبو الفضل عياض ،**تراجم أغلبية مستخرجةمن مدارك القاضي عياض** .تح :طالبي محمد ،تونس،طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، (دط) ،1968 ،ص: 52 . . ابن الآبار أبو عبد الله ، المصدر السابق، ج :2 ، ص:380.

نفسية خرج بها الأسد فاتحا[1]، وأضفى عليها طابع الجهاد المقدس[2].

فلم يولي الأمير زيادة الله الأول[3] (201-223هـ/816-837م) على الجيش الفاتح قائدا عسكريا محترفا، بل القاضي الفقيه صاحب الفضل في الروح الديني الذي غلب على الفتح[4].

وما يؤكد الصفة الجهادية قول "أسد بن الفرات":" فما أحوجهم إلى من يجريها بالكتاب والسنة"[5].

-كانت صقلية بالنسبة لأمراء إفريقية والمسلمين، ميدان غزو و جهاد ومغانم وكانت تمثل لبلاد المغرب التي أفقرت بلاد غنية، يمكن فتحها واستغلال ثرواتها[6].

- تطور صناعة السفن بدور الصناعة في سوسة وتونس[7].

- القضاء على غارات الروم والعودة إلى سياسة الجهاد البحري التي سار عليها ولاة بني أمية[8].

- نجد الأمير "الأغلبي زيادة الله الأول"، بدأ تفكيره في فتح صقلية منذ بداية ولايته[9] بعدما اتصف عهده بالقوة والاستقرار، وورث عن أبيه ملكا مستقرا وثروة طائلة. وخلص من أخطر الثورات التي قامت ضده[10].

1- قصي حسين، المرجع السابق، ص: 44.

2- مارسيه جورج ، المرجع نفسه، ص:75.

3- زيادة الله الأول : بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال، تولى الإمارة سنة 201هـ/216م كان أفضل أهل بيته وأفصحهم لسانا وأكثرهم بيانا، حقق أهم انجاز ألا وهو الاستيلاء على صقلية سنة212هـ، توفي سنة 223هـ/838م.ينظر ابن الآبار أبو عبد الله ،المصدر السابق، ج :1 ، ص: 163.

4- حسين مؤنس، **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي من ق6 إلى ق 9م**. بيروت، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992،ج :1 ، ص: 274.

5- شاكر محمود، **موسوعة الفتوحات الإسلامية** . عمان، دار أسامة للنشر و التوزيع، ط1، 2002م، ص:208.

6- حسين مؤنس ، المرجع نفسه،ج :1 ص:272.

7- عبيد طه خضر،المرجع السابق،ص: 121.

8- السيد عبد العزيزسالم ،**تاريخ المغرب الكبير، العصر الإسلامي، (دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية)**. بيروت، دار النهضة العربية، (د.ط)،1981، ج :2 ، ص:386.

9- حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب و الأندلس** . المرجع السابق،ص:100.

10- من أخطر الثورات التي قامت في عهده ثورة زياد بن سهل سنة 207هـ/822م، وثورة عمرو بن معاوية القيسي سنة 208هـ/823م، وثورة منصور الطنبذي سنة 209هـ/224م واستمرت إلى سنة 211هـ/826م.

فرأى أن التخلص من ثورات جنده وكسر شوكتهم بعدما كثروا في دولته، كثرة تزيد عن الحاجة ولابد من ميدان يصرفون فيه نشاطهم بدلا من انشغالهم بالفتن والإضطربات[1].

– رغبة "الأمير زيادة بن إبراهيم" أن يظهر أمام أهل افريقية بمظهر المجاهد في سبيل الله ليكسب قلوبهم ويعزز مكانته ومنزلته في نفوسهم[2].

1-2-2 الأسباب الخارجية:

ومن الأسباب الخارجية التي ساعدت الأغالبة على فتح صقلية .

– تعرض سواحل المغرب قبل الفتح بسنة لهجمات بحرية من صقلية، قام بها قائد الجيش البيزنطي فيمي سنة 211هـ/826م وأسفرت هذه الحملة البحرية عن نهب وسلب وأسر تجار[3].

ففكر المسلمون بخطة واسعة المدى تقضي بانتزاع صقلية، من قبضة البيزنطيين بعدما اتخاذها قاعدة بيزنطية للهجوم على المغرب[4].

– قرر "الأمير زيادة الله الأول" انتهاج سياسة بحرية للسيطرة على البحر الأبيض المتوسط غرضها ضرب وتضيق الخناق على الأسطول البيزنطي، والسيطرة على قاعدته في صقلية باعتبارها قاعدة لهجمات البيزنطيين والروم والبربر على المسلمين في برقة وبلاد المغرب[5].

– يمكن إرجاع فتح المسلمين لصقلية إلى العلاقات الصقلية الأغلبية، والتي كانت تسير بموجب معاهدات سنة 189هـ/805م بين الأمير إبراهيم بن الأغلب (184-196هـ/799-811م)[6].

1- حسين مؤنس ، المرجع السابق، ج :1 ص:271.

2- السيد عبد العزيزسالم ،المرجع السابق،ج :2 ، ص:387.

3- ابن الأثير أبو الحسين ، المصدر السابق،ج :6 ،ص:334. شاكر محمود، **موسوعة الفتوحات الاسلامية**. المرجع السابق، ص:208.

4- عبيد طه خضر، المرجع السابق، ص:121.

5- شهاب أحمد نهلة، المرجع السابق، ص:188. شاكر محمود، **موسوعة الفتو حات الاسلامية** . المرجع نفسه، ص:208.

6- إبراهيم بن الأغلب التميمي السعدي، دخل القيروان، وولي إمارة افريقية من قبل هارون الرشيد بعدما بايعوه أهلها، كان إبراهيم فصيحا فقيها عالما أديبا خطيبا ذو باس وحزم وعلم بالحرب ومكايدها ولم يل افريقية قبله احد اعدل منه سيرة ولا أحسن سياسة توفي سنة 196هـ/811م.

الصفدي بن أبيك، **الوافي بالوفيات**. تح: تركي مصطفى الأرناؤوط أحمد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2000، ج :5 ، ص:215. ينظر : الذهبي، المصدر السابق، ج :9 ، ص ص:128-129 .

وبطريق صقلية البيزنطي قسطنيطين مدتها عشر سنوات[1].

والسبب الذي دفع "الأمير الأغلبي" إلى عقد هذه المعاهدة والالتزام بها، تخليص الدولته الفتية من الأخطار الخارجية، و لاسيما بعدما عرف المغرب الأقصى تطورات سياسية أهمها مبايعة "إدريس الثاني" سنة 187هـ/803م أميرا على ولاية الأدارسة[2].

واستمرت فترة الهدنة الموقعة بين الطرفين إلى عهد "أبو العباس عبد الله الأول" (196-201هـ/812-817م)[3].إلى أن نقض بطريق صقلية قسطنطين عهده مع الأغالبة وقام الإمبراطور البيزنطي "ميخائيل الأول" (811-813م) Michel I بإرسال أسطول بقيادة جريجوري، بمساعدة اثنتين من عمارة بحرية ايطالية[4].ووقع اشتباك سنة 197هـ/819م قرب جزيرة لبندوشة انهزم فيها الأسطول البيزنطي، وغنم المسلمون بعض سفنه[5].مما أدى إلى عقد معاهدة جديدة بين "أبي العباس و "جريجوري" مدتها عشر سنوات[6].وبموجبها تم تبادل الأسرى والتفاهم على سلامة تجار العرب في صقلية وتجار البيزنطيين في افريقية[7].

جددت الهدنة في عهد "الأمير زيادة الله الأول" لكن أمدها لم يطل[8]. وانتهت بتوجيه حملة ضد صقلية قادها ابن عم "زيادة الله" "محمد بن عبد الله بن الأغلب" الذي ظفر برد أسرى المسلمين[9].

- ومن العوامل المشجعة للفتح انتهاك وعدم التزام البيزنطيين بشروط المعاهدة، فكثيرا ما كانت تنتهك معاهدات الصلح، وذلك بخرق البيزنطيين بشروط المعاهدة و لاسيما أحد بنودها وهو رد الأسرى

1- إسماعيل محمود، المرجع السابق، ص:144.

2- ذنون طه عبد الواحد وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**. بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004م، ص:261.

3- أبي العباس عبد الله الأول: تولى الإمارة قبل وفاة أبيه إبراهيم بن الأغلب بعدما عهد إليه بولاية من بعده، ودخل القيروان سنة 196هـ/812م، كان سئ السيرة، حسن الصورة، لم يوصف بأدب توفي سنة 201هـ/816م ينظر:ابن الآبار أبو عبد الله ، المصدر السابق ،ج :1 ، ص:168.

4- شوقي أبو خليل ، المرجع السابق ،ص:65.

5- حسين مؤنس، **تاريخ المغرب وحضارته،** المرجع السابق، ج1:، ص:271.

6 -عزيز أ حمد، المرجع السابق، ص:12.

7- المرجع نفسه،ص:12.

8- شوقي أبو خليل ، المرجع نفسه ،ص:65.

9- عزيز أ حمد، المرجع نفسه، ص:12.

المسلمين المحتجزون في صقلية[1].

فكان لهذا العامل دورا رئيسي في تفكير جديا في فتح صقلية وضمها إلى أملاك افريقية.

– ومن الأسباب التي كان لها اثر بارز في استعجال الأغالبة على فتح صقلية ، حالة الدولة البيزنطية، فقد شهدت الدولة آنذاك قيام ثورة "توماس الصقلبي" (821-823م) Thomas في آسيا الصغرى سنة (206هـ/821م[2])، حاصر القسطنطينية، مما اضطر الإمبراطور البيزنطي" ميخائيل الثاني" (205-214هـ/820-829م) Michael II ، إلى سحب جيوشه من صقلية وأطراف الإمبراطورية، لدفع الخطر عن عاصمته[3]. وفي سنة 209هـ/821م، استطاعت القوات البيزنطية من القضاء على ثورة توماس الصقلبي[4].

وفي الجانب آخر نجد أن المسلمين بقيادة" أبي حفص عمر بن عيسى البلوطي" الأندلسي المعروف بالإقريطش[5].تمكنوا من الاستيلاء على جزيرة كريت (اقر يطش) وفتحوها سنة212هـ/827م[6].

ومن العوامل الخارجية التي ساعدت الأغالبة على فتح صقلية، الظروف السياسية والداخلية التي شاهدتها الإمبراطورية البيزنطية، أدت إلى ضعف قوة الدولة، مما زاد في ضعف الأسطول البيزنطي المرابط في صقلية وقلت قدراته على ردء آي هجوم على صقلية [7].

وبالإضافة إلى هذه العوامل عامل الوضع الاجتماعي فقد شهد المجتمع الصقلي تحت الحكم البيزنطي

1- ذنون طه عبد الواحد وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**. المرجع السابق ، ص:262.

2- عبيد طه خضر، المرجع السابق، ص:121.

3- ذنون طه عبد الواحد وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**. المرجع نفسه،ص:263، شاكر محمود، **موسوعة الفتوحات الاسلامية** . المرجع السابق، ص:208.

4- المرجع نفسه، ص:263.

5- اقريطش: جزيرة في بحر المغرب يقابلها برا افريقية لوبيا، وهي جزيرة عامرة كثيرة الخصب بها مدن ودورها 15 يوما. غزاها المسلمون أيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان ولم يتمكنوا من فتحها وجاءتها جماعة من الأندلس بإمارة أبي حفص عمر بن عيسى البلوطي 212هـ وأسسوا فيها حكومة لهم استمرت حتى سنة350هـ ينظر: الحميري عبد المنعم ، المصدر السابق، ص:51، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج :1 ، ص:236، شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي. التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1995، ج :22 ، ص:449.

6- إسماعيل محمود، المرجع السابق،ص:146.

7- شاكر محمود، **موسوعة الفتوحات الإسلامية** ، المرجع السابق، ص:208.

أوضاع اجتماعية متردية، لاسيما كانت صقلية من أملاك الإمبراطورية البيزنطية[1]، حيث كان حكمهم حكم استبداد وجور واستغلال اقتصادي، فكان بلاطة يرهق السكان بدفع ضرائب مالية باهظة[2].

فضاق أهل صقلية من الحكم البيزنطي، وكرهوه وأصبحوا تواقين إلى التخلص منه[3].

ومن الأسباب التي سنحت بفتح صقلية على يد الأغالبة، يتلخص في استنجاد قائد الأسطول البيزنطي في صقلية "يوفيميوس" Euphemius أوفمي كما يعرف في المرجع العربية، بالأمير"زياد الله بن الأغلب" (201ـ223هـ/316ـ838م) لردء الخطر عنه، عندما ثار على بطريق صقلية البيزنطي "قسطنطين" ففي سنة 211هـ/826م، ولى إمبراطور القسطنطينية "ميخائيل الثاني" على صقلية "قسطنطين" الذي سرعان ما دب الخلاف بينه وبين فيمي[4].

حيث تذكر الروايات التاريخية في المصادر الإسلامية، أن سبب الصراع بينه وبين بطريق "قسطنطين" قصة مفادها أن "فيمي" وقع في غرام راهبة اسمها "هومونيزا"[5] Homoniza وتزوجها عن كره منها ومن أهلها، ولما بلغ الخبر إلى مسامع "ميخائيل الثاني" وبعد التحقيق في الأمر أمر واليه"قسطنطين" بالقبض على فيمي ومعاقبته بقطع أنفه[6].

ولما علم "فيمي" ما أمر به الإمبراطور"ميخائيل الثاني"[7]، ثار على حاكم الجزيرة لمساندة الوحدات التجارية التابعة له، واحتل سرقوسة وأوقع هزيمة "بقسطنطين"وأسره وأعدمه، ونادى نفسه إمبراطورا وحاكما على صقلية عام825م[8].

1- لوبون غوستاف، **حضارة العرب**. نق:عادل زعيتر، (د ب)، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،ط1 ، (د.ت) ، ص:302.

2- حسين مؤنس ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**. المرجع السابق، ص:101.

3- حسين مؤنس ، تاريخ **المغرب وحضارته**، المرجع السابق ،ج : 1 ، ص:273.

4- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج :2 ، ص:177، ينظر : عزيز أحمد، المرجع السابق ، ص:13.

5 -**ابن** خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج :4 ، ص:253، ينظر : ، المرجع نفسه، ص:13.

6-عباس إحسان، **العرب في صقلية**. بيروت، دار الثقافة، ط1، 1975، ص ص:31-32.

7- شوقي أبو خليل، المرجع السابق، ص:66.

8- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه ج :4 ، ص:254 ينظر: المرجع نفسه، ص:66

إلا أن أحدهم يسميه العرب "بلاطة" Blata، قام ضده وأعلن ولاءه للإمبراطور البيزنطي، ودخل في معركة مع "فيمي"[1] الذي رأى أن لا طاقة له أمام جيوش الإمبراطور وأساطيله[2] مما اضطره للهرب إلى افريقية، مستجيرا وطالبا المساعدة من"زيادة الله بن الأغلب"[3].

فاستجاب أمير الأغالبة "زيادة الله الأول" لطلبه بعد ما رغبه بملك الجزيرة[4]. و عرض "فيمي"على أمير افريقية فتح صقلية ووعده باقتسامها معه، على أن يكون إمبراطورا عليها، يدفع الجزية السنوية للأمير الأغلبي[5].ويكون عونا ودليلا له أي يقدم تقارير عن الوضع الجزيرة السياسية وعونا له في العمليات العسكرية لفتح صقلية[6].

وفي جانب أخر تذكر بعض الروايات أن سبب ثورة "فيمي" هي أطماعه السياسية في الملك الجزيرة والحكم فيها[7] ومما سبق اختلفت الروايات في المصادر العربية، في ذكر أهداف وأسباب ثورة "فيمي" فالبعض يرجع سبب ثورته إلى زواجه من الراهبة "هومونيزا" والبعض الآخر يذكر أن السبب أطماعه السياسية في السيطرة على ملك صقلية و الحكم فيها بلقب الإمبراطور[8].

وأيا كان الأمر، يمكن أن يكون السبب الثاني هو الغالب على الصحة وما يؤكد ذلك تقديم "فيمي" لأمير الأغالبة "زيادة الله" عرضا من نوع أخر يتضمن شروط وأولى هذه الشروط أن يتم فتح صقلية بجيش الأغالبة، وأن يحكمها بلقب الإمبراطور، و أن يدفع الجزية للأمير الأغلبي، وإذا اعترف به وأمده بمساعدة عسكرية يكون "زيادة الله " بمثابة الإمبراطور للجزيرة "وفيمي" نائبا له[9].

---

1 –ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج : 4 ، ص:254. عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:13.

2- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق،ج :2 ، ص:177.

3- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر نفسه،ج :4 ، ص:254.

4- ابن الأثير أبو الحسن ، المرجع السابق،ج :5 ، ص:436.

5- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:13.

6-زيتون محمد، **المسلمون في المغرب والأندلس**. المرجع السابق، ص:177.

7- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:32.

8-المرجع نفسه، ص:32.

9- عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص:13.

يتبين أن الشروط المتفق عليها بين"فيمي" "زيادة الله" لم تذكرها المصادر العربية في التفصيل ولم يهتم المؤرخون المسلمون لآمر هذه الشروط الالشرط ألا وهو وعده نملك الجزيرة. ويمكن اعتبار ما ذكرته المصادر و المراجع العربية، وهي التجاء "فيمي" إلى "زياد الله" كان سببا مباشر في سير حملة فتح صقلية .

2- سير عملية الفتح الإسلامي :

بعد أن قدم "فيمي" يستعين بالأمير الأغلبي "زياد الله الثالث" في غزو الجزيرة والقضاء على الحكم البيزنطي فيها تردد الأمير في بادئ الآمر وقرر، أن يعقد مجلسا للشورى اجمع فيه وجوه أهل القيروان، من علماء وفقهاء وأصحاب الرأي واستشارهم في أمر معاهدة السلام المبرمة مع صقلية، وأطلعهم على طلب فيمي للنظر فيه ألا وهو تدخل الأغالبة عسكريا في الجزيرة .

وكان على رأس المجلس المعقود قاضي القيروان"أسدبن الفرات"والقاضي محمد بن عبد الله الكناني "المعروف" بأبي محرز[1] .وانقسم مجلس الشورى إلى فريقين، وقع بينهم خلاف إذا رأى بعضهم الثاني وجمع معلومات أكثر عن صقلية، وأنه من غير اللائق نقض معاهدة الصلح المعقودة مع البيزنطيين، بينما الفريق الأخر رأى أن البيزنطيين مازا لو يحتفظون بأسرى المسلمين، وعملوا سابقا على نقض المعاهدة.وشجعوا بحماس التدخل في صقلية، باعتبارها مبادرة تدعوا إلى الجهاد و إعزاز دينه[2].فأخذ" زيادة الله" برأي الثاني وعمل بمشورة القاضي" أسد بن الفرات" الذي خلص إلى المضي قدما لفتح صقلية، وتخلي عن الهدنة التي عقدت بين الأغالبة وصقلية[3].مستدلا بالآية القرآنية "ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون "[4] وأضاف الى ذلك "والله معكم ولن يتركم أعمالكم"[5]

1- أبو محرز محمد بن عبد الله بن قيس الكناني، كان رجلا فاضلا، سمع من الإمام مالك بن أنس، تولى قضاء افريقية لإبراهيم بن الأغلب على كره، توفي سنة214هـ/889م، ينظر:الخشني أبو عبد الله ، **طبقات علماء افريقية** .بيروت، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، (د.ت)، ص ص:74-75، ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. تح:مأمون بن محي الدين الجنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1996، ج :2 ص :325.

2- عباس إحسان، المرجع السابق، ص ص:32-33.

3- ذنون طه ، **تاريخ المغرب العربي** . المرجع السابق، ص:268.

4- سورة ال عمران (الأية 139).

5-شلبي عبد الجليل، **حضارة العرب في صقلية وأثرها في النهضة الأوربية**. مجلة الأمة ، ع27 ،ربيع الأول، 1403، ص:01

وبدا الجيش الإسلامي الفاتح والمجاهد، التهيؤ وعمل الإستعدادت اللازمة لإنجاح عملية الفتح، وأوكلت المهمة الى القاضي "أسد بن الفرات الخراساني"[1].حيث هيأت السفن وجهزت بما تحتاجه من رجال وأسلحة ومؤن[2].

وانطلق الأسطول الإسلامي الفاتح بقيادة الفقيه المالكي "أسد بن الفرات" من مرسى سوسة يوم السبت النصف من شهر ربيع الأول سنة 212هـ 14حزيران827م[3] في مئة مركب وتألف الجيش الإسلامي الفاتح من عشر ألف رجل من البربر والعرب والأندلسيين وبعض الفرس ورجال العلم[4].

مرفق بقوات "فيمي" لتدخل في صقلية[5] . لتبدأ أيامها تبرز على مسرح التاريخ الإنساني.

واصل الأسطول الإسلامي الفاتح إلى مرسى مازر Mazara[6] بعد ثلاثة أيام من إقلاعه، و رسى بها دون أن يحركوا ساكنا[7]، ولم يخرج إليه غير سرية واحدة فأسرها فإذا هي من أصحاب "فيمي" أخلى سبيلها[8]. ومشاركة "فيمي" للجيش الفاتح لم تكن مشاركة عسكرية، بل اقتصرت على إدلاء بمعلومات عن الوضع السياسي والعسكري في الجزيرة.

كان أسد لا يثق في "فيمي" فاضطر إلى التخلص منه، وأمره بمغادرة المعسكر وفي هذا الصدد خاطبه قائلا:" اعتزلنا فلا حاجة لنا في أن تعوينونا"[9]، وطلب منه أيضا وضع علامة يعرفوا بها و أتباعه

1- عمر يحي، المرجع السابق، ص:12.

2- قصي حسين، المرجع السابق، ص:341. شاكر محمود، **موسوعة الفتوحات الإسلامية** . المرجع السابق، ص:209.

3- ابن الآبار أبو عبد الله ، المصدر السابق، ج :2 ، ص: 166. عباس إحسان، المرجع السابق، ص:33.

4- ابن عذرا ى المراكشي، المصدر السابق، ج :1 ، ص:102. المرجع نفسه، ص:34.

5- احسان عباس، المرجع نفسه، ص:33.

6- مازر:مدينة فاضلة شامخة كاملة لا شبه لها ولا مثال وإليها انتهاء في جمال الهيئة والبناء وهي ذات أسوار حصينة شاهقة وديار حسنة فائقة. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج :5 ، ص:40. الحميري عبد المنعم ، المصدر السابق، ص:561.

7- شاكر محمود، **موسوعة الفتوحات الإسلامية** . المرجع السابق، ص:209.

8- عبد الحميد سعد زغلول، المرجع السابق، ج:2 ، ص:219.

9- المالكي أبي بكر، **رياض النفوس في طبقات علماء افريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصفاهم** . تح :البكوش بشير ،بيروت ،دار الغرب الاسلامي ، ط1 :1983 ، ط2 :1994 ،ج :1 ص:273. الدباغ أ بوزيد ، المصدر السابق،ج :2 ، ص:24.

فقال له:" اجعلوا على رؤوسكم سيماء تعرفون بها لئلا يتوهم أحد منا أنكم من هؤلاء الموافقين لنا فيصبكم مكروه"[1].

بقيت الحملة في مازر للتعرف على الأحوال المنطقة وعلى أخبار قائدها "بلاطة"Plata الذي تحصن بمرج بلاطة، في هذا الموقع وفي يوم17ربيع الثاني212هـ/15تموز827م[2].

التقت قوات الجيش الإسلامي مع حامية الحاكم البيزنطي "بلاطة" في قتال سريع، لم يلبث أن انهزم حاكمها ومن معه من جيش الروم أمام "أسد بن الفرات"[3].انسحب "بلاطة" من أرض المعركة وهرب بمن كانوا معه في هذه المدينة، إلى قصريانة وبعدما بلغه الخوف من لقاء المسلمين فر إلى مدينة قلورية وهناك قتل على يدي دينه[4].

تعتبر معركة مرج بلاطة، موقعة لها أهميتها العسكرية، حيث كانت صراعا حقيقيا بين المسلمين والبيزنطيين لامتلاك الجزيرة، إذ فقد جيش الروم كثير من عناصره بينما حقق المسلمون انتصارا ماثلا، ساعد على رفع المعنويات الجيش الإسلامي وتقوية عزيمته في الجزيرة بعدما أصابوا مغانم كبيرة[5].
وفتحوا عدة حصون من الجزيرة[6].

عد الأغالبة انتصارا المسلمين في معركة مرج بلاطة، فتحا حقيقيا للجزيرة.وما يؤكد ذلك كتاب الأمير الأغلبي "زيادة الله" الى الخليفة المأمون (189-218هـ/813-833م) يبشره بانتصار العظيم، الذي أحرزه "أسد بن الفرات" وما تم له من فتح صقلية على يده[7].
وبعد موقعة مرح بلاطة توجه"أسد بن الفرات" من قاعدة مازر نحو سرقوسة عاصمة صقلية[8].

1- المالكي أبي بكر، المصدر السابق،ج :1 ص:273. الدباغ أبو زيد ، المصدر السابق، ج :2 ص:24.
2- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج :4 ، ص:456.
3- ابن الأثير أبو الحسن ، المصدر السابق ، ج :5 ، ص436. الدباغ أبو زيد ، المصدر نفسه ، ج :2 ص:23.
4-ابن أبي ديناراًبو عبد الله ، المصدر السابق، ص:48. السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق، ص:338.
5- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج :1 ، ص:102. ذنون طه عبد الواحد، **تاريخ المغرب** العربي .المرجع السابق ، ص:271.
6- ابن الأثير أبو الحسن ، المصدر نفسه،ج :5 ، ص:436. السيد عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه، ص338.
7- المالكي أبي بكر ، المصدر نفسه، ج :1 ص:272. الدباغ أبو زيد ، المصدر نفسه،ج :2 ، ص:24.
8- عبد الحميد سعد زغلول ، المرجع السابق، ج : 2 ، ص:220.

ولما اجتمع بوفد من البيزنطيين، فخادعوا ابن الفرات على الصلح وأداء الجزية[1]. فوافق"أسد" على ذلك الاتفاق، ولم يتقدم لكن ذلك كان خديعة منهم[2]،حتى يستعيدوا للحصار ويستكملون تحصين المدينة، ونقل كنوزها وثرواتها بعيدا إلى أماكن آمنة[3].وبعد عدة أيام أدرك القائد " أسد بن الفرات" أنهم خدعوه وان الهدنة المتفق عليها كانت لفائدة ومصلحة أعدائه[4]، فتهيأ لمحاصرة سرقوسة فأتجه بقواته إلى سرقوسة وشدّد المسلمون حصارهم على المدينة برا وبحرا وأحرقوا مراكبها[5].

واستمر حصار سرقوسة مدة طويلة وسبب ذلك، أن المدينة كانت ضعيفة محصنة تحصينا قويا، بالإضافة إلى نقص عدد الجيش الذي بلغ ثمانية أو تسعة ألاف رجل[6]، وكذلك بسبب ترك الحاميات على المواقع التي سيطر عليها، مما صعب عليه أمر لاستيلاء على المدينة حصانتها وعدم توفر آلات الحصار والمراكب اللازمة لاختراقها[7].طال حصار سرقوسة[8].وتناقضت معنويات الجند حتى طلب أحدهم"ابن قادم" القائد"أسد بن الفرات" بترك الحصار والعودة إلى افريقية، قائلا له: "ارجع بنا إلى افريقية فإن الحياة رجل مسلم أحب إلينا من أهل الشرك كلهم "[9].فأبى "أسد" وقال " ما كنت لأكسر غزوة على المسلمين وفي المسلمين خير كثير"[10]، واضطر إلى معاقبته بالجلد[11].

1- ابن الأثير أبو الحسن ، المصدر السابق، ج :5 ، ص:437. ينظر:ابن خلدون، المصدر السابق، ج :4 ، ص:254.
2- عزيز أحمد ، المرجع السابق، ص:14.
3- عبد الحميد سعد زغلول ، المرجع السابق، ج :2 ، ص:227.
4- شاكر محمود، **موسوعة الفتوحات الإسلامية**، المرجع السابق، ص:210.
5- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج :1 ، ص:301، ينظر:ابن الأثير أبو الحسن ، المصدر نفسه،ج :5 ، ص:437.
6- عمر يحي، المرجع السابق، ص:13.
7- ذنون طه عبد الواحد ، **تاريخ** المغرب **العربي** . المرجع السابق، ص:272.
8- ابن خلدون عبد الرحمن ، المصدر السابق، ج :4 ، ص:254.
9- المالكي أبي بكر ، المصدر السابق، ج :1 ص:273. ينظر: ذنون، المرجع نفسه، ص:272.
10- المصدر نفسه، ص:273.
11- ذنون، المرجع نفسه، ص:272.

وفي أثناء الحصار بدأ المدد يصل إلى الطرفين ، فوصلت الإمدادات المنتظرة من افريقية والأندلس إلى "أسدبن الفرات" وفي المقابل تلقى البيزنطيون مددا بعثه الإمبراطور البيزنطي "ميخائيل الثاني" ،كما بعث رئيس البندقية أسطولا ضد صقلية[1].

ويذكر **ابن الأثير وابن عذارى** زحف والي بلرم بجيش كبير لفك الحصار عن سرقوسة Siracuse[2]،فتصدى له المسلمون وخندقوا أنفسهم بخنادق دفاعية، كبّدت الروم خسائر كبيرة فسقط منهم خلق كثير، وشدّد المسلمون الحصار على سرقوسة بعد ما دام قرابة عام،فطالب أهلها الأمان، بعقد هدنة ورفع الحصار فرفضوا وقرروا مواصلة القتال[3].

إلا أن تفشى في معسكر المسلمين وباء شديد هلك فيه عدد كثير من المسلمين، وهلك فيه قائدهم"أسدبن الفرات" في رجب سنة 213هـ/828م فدفنه المسلمون في مدينة قصريانة[4].

خلف ابن الفرات في القيادة "محمد بن أبي الجواري "، بعدما انتخبه قادة الجند لقيادة الجيش الإسلامي[5].

ولما اشتد الوباء في معسكر المسلمين قرارو رفع الحصار عن سرقوسة والعودة إلى شمال افريقية[6].

وفي هذه الأثناء وصل مدد من القسطنطينية والبندقية إلى البيزنطيين، فمنع الأسطول البيزنطي المسلمين من المغادرة وحصارهم أمام مرسى المدينة الكبير فأضطر المسلمون[7].

1- عزيز أحمد ، المرجع السابق، ص:15.

2- سرقوسة، من أشهر المدن بصقلّية تقع على ساحل البحر كان بها سرير ملك الروم قديما يقصدها التجار من جميع الأقطار ينظر: ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج :3 ،ص:14.

3- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج :1 ،ص:103-104، ينظر : ابن الأثيرأبو الحسن ، المصدر السابق ،ج :5 ص:437.

4- ابن فرحون المالكي، المصدر السابق، ج :2 ص:101.

5- ابن الأثيرأبو الحسن ، المصدر السابق،ج :5 ،ص:437.

6- عبد الحميد سعد زغلول ، المرجع السابق،ج :2 ،ص:224.

7- الثعالبي عبد العزيز، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**. تح:الساحلي حمادي ،بيروت،دار الغرب الإسلامي ،ط1،1987م،ط2،1990، ص:223.

إلى حرق سفنهم والعودة إلى البر والتوغل داخل الجزيرة[1].وفتحوا في طريقهم أحد الحصون حصن ميناو Mineo[2].ثم استولوا على حصن جرجنت وسكنوا فيه[3].

وحاصروا قصريانة مرة أخرى وفي أثناء حصارهم لها تعرض المسلمون إلى هجمات البطريق البيزنطي"تودط"Theodotus،وصل من القسطنطينية على رأس جيش كبير واشتد القتال بين الطرفين سنة 213هـ/828م[4]. انتهى بهزيمة الجيش البيزنطي شر هزيمة،وانتصار المسلمون الذين عادوا إلى الحصار قصريانة[5]. وفي تلك الأثناء توفي القائد"محمد بن أبي الجواري" سنة 214هـ/829م[6].

واختار الجند قائدا جديدا لهم فتولى من بعده "زهير بن عوث" وواصل الحرب مع"تودط"،فإنهزم المسلمون أمام جيش الروم وقتل منهم آلف قتيل[7]، فاضطرا المسلمون إلى الانسحاب إلى حصن مينا وبعدما تمكن البيزنطيون من تضيق الحصار وإطالته وضاق الأمر بالمسلمين ،حدث ما لم يكن في الحسبان وصل مدد من افريقية واقبل أسطول من الأندلس إلى صقلية سنة214هـ/829م[8].

في نحو ثلاثمائة مركب بقيادة الأصبغ بن وكيل الهوراي المعروف "فرغلوش" تحمل مجاهدين اندلسين[9] ووصل أسطول أخر من الأندلس بقيادة سليمان بن عافية طرطوشي[10]. فاتحدت قوة الأسطولين وقدموا المساعدة للمسلمين المحاصرين بعدما استغاثوا بهم[11].

1- ابن الأثير أبو الحسن ،المصدر السابق،ج :5 ،ص437، ينظر : عباس إحسان، المرجع السابق،ص:34.

2- الثعالبي عبد العزيز، المرجع السابق،ص:223.

3- النويري شهاب الدين ،المصدر السابق ،ج :24 ،ص:358.

4- ابن الأثير أبوالحسن ، المصدر نفسه،ج :5 ،ص:437.

5- المصدر نفسه،ص:437.

6- ابن خلدون عبد الرحمن ،المصدر السابق،ج :4 ،ص:254.

7- ابن الأثيرأبو الحسن ، المرجع نفسه،ج :5 ، ص437: ينظر : عزيز أحمد،المرجع السابق،ص16.

8- ابن خلدون عبد الرحمن ،المصدر نفسه،ج :4 ،ص:254.

9- ابن عذا رى المراكشي،المصدر السابق، ج :1 ص:104، ينظر :عزيز أحمد، المرجع نفسه،ص:16.

10- المرجع نفسه، ص:16، ينظر :شهاب نحلة، المرجع السابق، ص:139.

11- المرجع نفسه،ص:193.

انضم الأندلسيون إلى جيش الأغالبة على أن يكون "أصبغ" قائدا للحملة فنزل المسلمون الجزيرة وسيطروا على عدة قلاع،وأقبلوا على حصن ميناو لفك الحصار فانتصر المسلمون وانهزم روم"تودط" البيزنطي فاضطر إلى الهرب إلى قصريانة سنة 215هـ/830م، ورفع الحصار عن المسلمين المحصورين هناك[1].

وبعد ذلك سار المسلمين إلى بلدة غليانة ففتحوها ، وفي ذلك الوقت انتشر الوباء الطاعون في جيش المسلمين،توفي فيه القائد"فرغلوش" ورفع الحصار عن مدينة غليانة[2]. واتجه الجيش الإسلامي بعد ذلك إلى طرا بنش لكن بطريق صقلية"تودط".استغل فرصة انتشار الوباء في صفوف المسلمين وقام بهجوم مضاد وحاربهم لكنهم تمكنوا من قتله والانتصار على جيشه[3]. ثم اتجه المسلمون بقيادة القائد الأغلبي "عثمان بن قرهب" إلى بلرم Palermo[4] وحاصروها لمدة عام فاضطر أهلها إلى طلب الأمان من المسلمين ،فسلمت المدينة وفتحت صلحا سنة 216هـ/831م، واتخذوها عاصمة لهم[5].

1- ابن عذا رى المراكشي، المصدر السابق، ج :1 ، ص:104، ينظر : شهاب نحلة ، المرجع السابق، ص:193.

2- عزيز احمد ، المرجع السابق،ص:17.

3- ذنون طه عبد الواحد،**تاريخ المغرب العربي**. المرجع السابق،ص:276.

4- بلرم: عاصمة صقلّية زمن المسلمين زارها ووصفها الرحالة المسلمين فقال عنها ابن حوقل:قصبة صقلّية وهي على نحر البحر وهي خمس حارات متجاورة غير متباينة ببعد مسافة وإن كانت حدودها ظاهرة بينة،ينظر :ابن حوقل النصيبي ،المصدر السابق،ص:113.

5- بروكلمان كارل،**تاريخ الشعوب الإسلامية**، تق: البعلبكي منير فارس نبيه أمين، بيروت ،دار العلم للملايين، ط5، 1968، ص:249، ينظر :السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص:389.

توطيد الحكم في عهد ولاة الأغالبة:

واصل المسلمون الفاتحون جهودهم في التوسع نحو أنحاء مختلفة من الجزيرة وكثرت غزوات المسلمين على مدن ومعاقل صقلية براو بحرا.

ففي سنة 217هـ/832م ولي الأمير"زياد الله" أحد قواده على صقلية وهو "أبو فهر محمد بن عبد الله بن الأغلب" وأخذ يوجه الغارات ضد المواقع البيزنطية في الجزيرة فسار المسلمون إلى مدينة قصريانة[1]، سنة 219هـ/834م ، وانهزم فيها الروم وكانت الغلبة للمسلمين[2] ثم عاودوا الكرة سنة 220هـ/835م بقيادة"محمد بن عبد الله بن الأغلب" وألحقوا هزيمة بالجيش البيزنطي[3].

وفي نفس السنة سيرا عسكرا بقيادة"محمد بن سالم" إلى طبرمين Tabramina[4] فسبي المسلمون سبيا كثيرا وعادوا[5].

لكن عسكر "محمد بن سالم" تمردوا عليه وقتلوه، فأرسل "زيادة الله"ا لفضل بن يعقوب، فسير سرية إلى سرقوسة سنة سنة220هـ/835م فغنم غنائم كثيرة وأحرز المسلمين انتصارات على الروم واسر قائدهم[6].وبعد ذلك خلف إمارة صقلية"أبو ألاغلب لإبراهيم بن عبد الله"سنة220هـ/835م فقام "أبوالآغلب" بتوجيه غارات برية وبحرية على معاقل بيزنطية في صقلية[7]، فسارت سرية سنة221هـ/836م إلى قسطنطينية،وأخرى إلى قصريانة Castrogioannis[8].

1- قصريانة:مدينة مرتفعة وسط جزيرة صقلّية قال عنها :القز ويني:مدينة شامخة وحولها من الحرث والبساتين شئ مرتفعة كثير وهي شاهقة في الهواء والأنهار تتفجر من أعلاها وحولها، ينظر:القزويني زكريا ، المصدر السابق،ص:216.

2- عزيز احمد، المرجع السابق، ص:17.

3- ابن عذا رى المراكشي،المصدر السابق،ج :1 ، ص105 ابن خلدون عبد الرحمن المصدر السابق،ج :4 ، ص225.

4- طبرمين وهي عبارة عن حصن منيع بصقلّية وبلد شامخ رفيع من اشرف البلاد وجبل مطل على البحر ،ينظر:الحميري عبد المنعم ، المصدر السابق،ص:385.

5- ابن الأثيرأبو الحسن ، المصدر السابق،ج :5 ، ص:438. عزيز احمد،المرجع نفسه، ص:18.

6-المصدر نفسه،ص:432. السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق، ص:390.

7- ابن خلدون عبد الرحمن ،المصدر نفسه،ج :4 ،ص:255.

8- المصدر نفسه،ص:255،ينظر: شهاب أحمد نهلة، المرجع السابق،ص:194.

سنة222هـ/837م.بقيادة "عبد السلام بن عبد الوهاب" فلم تسفر عن فتح بل أصاب المسلمون، غنائم كثيرة[1].

وفي سنة 223هـ/838م حاصر المسلمون مدينة شفلودي[2].أثناء الحصار دارت وقائع حرب بينهم وبين الروم،و مما حدث في تلك السنة بلغ نبأ وفاة الأمير الأغلبي"زيادالله بن الأغلب" في 11جمادى الثانية من نفس السنة فترك نبأ وفاته آثر في نفوس المسلمين أضعف عزيمتهم، وقل حماسهم في قتال الروم[3].وفي سنة 225هـ/840م أرسل "أبو عقال الأغلب" مداد جديدا من افريقية، ففتح عدة قلاع وحصون من صقلية[4].مما اضطر الإمبراطور إلى طلب المساعدة من الفرنجة فأمدوه بأسطول دمره الأسطول الإسلامي جنوب ايطاليا،وكان المسلمون قد فتحو ثلث الجزيرة[5].

لا سيما حصن بلاطو وقلعة البلوطة وحصن قلورية Galabria واستسلمت له مدينتي مارينيو وجاراش[6].

واصل المسلمون نشاطهم التوسعي وتعددت المحاولات لفتح مدن من صقلية، فسيرت حملة إلى قصريانة سنة 226هـ/841م غنمت وعادت[7].وبعد ذلك نقل المسلمون نشاطهم إلى شرق الجزيرة فتمكنوا من فتح مدينة مسيني228هـ/843م "بقيادة الفضل بن جعفر الهمذاني"[8].

أما عن سنة 229هـ/834م، نجد أبا الأغلب"العباسي بن الفضل" هزم الجيش البيزنطي[9].

1- عزيز احمد، المرجع السابق،ص:18.

2- شفلودي :مدينة بجزيرة صقلّية كثيرة الخصب واسعة المرافق منتظمة الأشجار والأعناب وغيرها ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص:348.

3- ابن الأثير أبوالحسن ، المصدر السابق، ج :5 ، ص:439.

4- عزيز احمد، المرجع نفسه،ص:19.

5- ابن خلدون عبد الرحمن ، المصدر السابق، ج :4 ، ص: 255.ينظر: بروكلمان كارل ، المرجع السابق، ص:249.

6- عزيز احمد، المرجع نفسه،ص:19.

7- ابن خلدون عبد الرحمن ، المصدر نفسه، ج :4 ، ص:256.

8- عبد الحميد سعد زغلول ، المرجع السابق، ج :2 ، ص ص:242-243.

9- ابن الأثيرأبو الحسن ،المصدر السابق، ج :6 ، ص:75.

وفي سنة 232هـ/847م حاصر "الفضل بن جعفر الهمذاني" أحد مدن الجزيرة مدينة لنتني فطلب أهلها الأمان، عن أنفسهم وأموالهم ليسلموا المدينة فأجابهم المسلمون، وأمنوهم فسلموا المدينة واستلموا أيضا مدينة رغوس سنة 234هـ/848م[1].

استمر المسلمين في تثبيت وجودهم في صقلية، بعد وفاة "أبي الأغلب" وذلك ما إن تولى"العباس بن الفضل بن يعقوب" ولاية صقلية أرسل قواته إلى مختلف جهات صقلية[2].فأتجه إلى الساحل الشرقي الذي استرده البيزنطيون من المسلمين وحصارهم حتى استسلموا، ففتحت قصريانة سنة244هـ/858م وهي المدينة التي فيها دار الملك صقلية، وفتح بعدها خمسة حصون[3].

تلا سقوط قصريانة، سقوط سرقوسة في يد المسلمين بعد حصار بري وبحري دام تسعة أشهر على يد أمير صقلية"جعفر بن محمد بن خفاجة" ودخلها عنوة في رمضان سنة 264هـ/878م[4].

وبهذا يعد سقوط سرقوسة كارثة كبرى لبيزنطية وسياسيتها الخارجية، فانهارت الجهود الجبارة التي بذلتها لإعادة النفوذ البيزنطي على ساحل البحر، وأصبح المسلمون هم أصحاب السيادة في البحر المتوسط وبسقوطها أوشك الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية على الاكتمال.

ظلت صقلية مركز للجهاد طوال العصر الأغلبي، واهتم أمراء الأغالبة اهتماما كبيرا بفتحها وإمدادها بالسلاح والجند والمؤن[5].

وتعددت المحاولات التي بذلها المسلمون لفتح مدن قطانية ورمطة وطبرمين، فكثرت غاراتهم وتكررت محاولاتهم، ودخلوا في حروب طاحنة مع الروم البيزنطيين، غير أن المحاولات التي بذلوها فشلت ولم تؤدي إلى فتح نهائي، ولعل السبب يرجع إلى كثرة الصراعات والثورات التي قامت في الجزيرة[6].

1- ابن خلدون عبد الرحمن ، المصدر السابق،ج :4 ،ص:257، ينظر:ابن الأثير أبو الحسن ، المصدر نفسه، ج :6 ص:76.

2- الحميري عبد المنعم ،**الصدر السابق** ، ص:475.

3- المصدر نفسه، ص ص:475-476. **ينظر** : **ابن** الخطيب لسان الدين، **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط**. **أعمال الأعلام**. تح وتع:العبادي مختار أحمد الكتاني إبراهيم محمد، دار البيضاء، دار الكتاب، (د.ط)، 1964،ج :3 ، ص:120.

4- النويري شهاب الدين ، المصدر السابق، ، ص:69.

5- السيد سالم عبد العزيز، المرجع السابق، ص:391.

6- ابن عذا ری المراكشي، المصدر السابق:ج :1 ، ص ص:117-131.

وذلك لاضطراب الشؤون الداخلية في الدولة الأغلبية، فواجه ولاة الأغالبة فتن وتمردات انشغلوا في قمعها وعملوا على إعادة الأمن البلاد واستقرارها وكان لهذه الفتن والثوارات تأثير على عملية الفتح في صقلية، فلم يستطيع المسلمين أن تحققوا تقدما في الفتح بعد سرقوسة إلا بعد خمسة وعشرون سنة[1].

وبعد فترة طويلة استطاع المسلمين استكمال فتح الجزيرة، في عهد الأمير الأغلبي"إبراهيم الثاني"(261-289هـ/874-902م)[2].وتحقيق نتيجة حاسمة في تاريخ الفتوح الإسلامية، حين قدم أمير الأغالبة"إبراهيم الثاني" إلى صقلية بنفسه للجهاد بعد أن تنازل عن الإمارة لابنه "أبي العباس عبد الله" إذ استدعاه إلى افريقية وتولى الأب مهام القيادة عازما على الفتح في صقلية[3]. إلى طبرمين واشتد القتال بين الجيشان وقتل عدد كبير من الروم وتم فتح طبرمين بعد حرب شرسة مع البيزنطيين تمكن فيها "إبراهيم الثاني" من الاستيلاء على المدينة ودخلها عنوة في شعبان289هـ/902م[4].

وبعد فتح طبرمين انتقل إلى الأجزاء الشرقية من الجزيرة، وتمكن من فتح ميقش، وعبر مجاز مسيني وفتح قلورية، وحاصر مدينة كوستنة وتوفي وهو يحاصرها سنة289هـ/902م[5].

سقطت طبرمين أخر معقل بيد المسلمين وسقوطها أضحت صقلية كلها خاضعة للسيادة الإسلامية.

وكان وقع انتصار المسلمين على البيزنطيين شديدا على الإمبراطور البيزنطي "ليو السادس" (273-300هـ/886-912م) حزن عليها حزنا عظيما وبقي سبعة أيام لا يلبس التاج المحزون قائلا:"لا يلبس التاج المحزون"[6].

1-ذنون طه عبد الواحد، **تاريخ** المغرب **العربي** ، المرجع السابق، ص:280.

2- إبراهيم الثاني، أمير القيروان، تولى الإمارة سنة261هـ/874م،كان حسن السيرة، عدل، أظهر التوبة وتوجه إلى صقلّية مجاهدا، ثم انقلب حاله وأصبح سكيرا ماجنا جريئا على سفك الدماء والقتل، توفي سنة 289هـ/902م.ينظر:محفوظ محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين**. بيروت، دار الغرب الإسلامي ،ط1: 1982،ط2: 1994،ج1، ص:53. الصفدي بن أبيك، المصدر السابق،ج :5 ، ص:201.

3- ممدوح حسين، **افريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي**. عمان، دار عمار،ط1،1997م، ص:104.

4- ابن الخطيب لسان الدين،المصدر السابق ،ج :3 ، ص:120. الحميري عبد المنعم ، المصدر السابق، ص:385.

5- المصدران السابقان ، ص:120، ص ص:470-471.

6- ابن الأثيرأبو الحسن ،المصدر السابق،ج :5 ص: 385. ينظر : طالبي محمد، المرجع السابق، ص:595.

نختم الحديث لتبيان مقام صقلّية فنقول أن أبرز ما قدمه من الأغالبة للإسلام هو فتحه لصقلية وضمها إلى الأرض الإسلام في عهد الأمير "زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب" وبقيادة قائدهم "أسد بن الفرات" (212هـ/827م) بدخوله مازر ابتداء مسيرة الفاتحين من الغرب إلى الشرق، وانتهت بفتح طبرمين على يد "إبراهيم الثاني" (289هـ/902م).

وخلال هذه الفترة شهدت صقلية حرب مستمرة بين المسلمين والحامية البيزنطية وتراوحت أحوال المسلمين فيها بين الاستقرار والاضطراب، واستمرار الفتح أو توقفه، فكلما كان الولاة قادرين و أكفاء على توحيد الصفوف كان لذلك اثر في سير عملية الفتح.

وعلى هذا الأساس أنهى المسلمون حكم الإمبراطورية البيزنطية في جزيرة صقلية، وبذلك مثل سقوط صقلية في أيدي الأغالبة طي لصفحة السيادة البيزنطية على البحر المتوسط، والتي سعى الأمويون طويلا لنزعها من أيدي البيزنطيين حتى حصلها الأغالبة.

المبحث الثالث: أثر الفتح الإسلامي لصقلية

نتائج الفتح:

حقق الفتح الإسلامي حضارة عامرة في صقلية في جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى الفكرية والثقافية .رغم التحولات الكبيرة في تاريخها السياسي .

سياسيا:

جعل الفتح الإسلامي صقلية جزيرة إسلامية، تابعة لسلطة الدولة الأغلبية تحت السيادة الإسلامية الكاملة، وجعل البحر المتوسط بحيرة إسلامية بعدما أنهى حكم الإمبراطورية البيزنطية على الجزيرة والسيادة على البحر المتوسط وسيطرة المسلمين على الجزيرة،كان بحكم موقعها الجغرافي أي التحكم في القسم الأوسط الشمالي من البحر المتوسط(1).

وكذلك باعتبارها مركز بحري هام في البحر المتوسط، وأصبحت صقلية قاعدة تنطلق منها الغزوات والحملات الإسلامية على الجزر و المضائق القريبة منها، فشملت ايطاليا وطول الساحل البحر التيراني والإدرياتيك(2).

اقتصاديا:

كان للفتح آثر ودور رئيسي في الجانب الاقتصادي، حيث أدى إلى زيادة التبادل التجاري وذلك بسيطرة المسلمين على تجارة البحر المتوسط نتج عنه انتعاش الاقتصادي ساد جميع دول البحر المتوسط الإسلامية(3)، ويمكن اعتبار القواعد العسكرية التي أقامها الأغالبة في صقلية وجنوب ايطاليا لم تكن قواعد حرب فقط، بل كانت مراكز للتبادل التجاري يلتقي فيها تجار صقلية وشمال افريقية وأوروبا(4).

1- شهاب احمد نحلة، المرجع السابق، ص:196. ينظر : ذنون طه عبد الواحد، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**. بيروت،دار المدار الإسلامي، ط1،2004، ص:180.

2- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:25.

3- ذنون طه عبد الواحد، **تاريخ المغرب العربي**. المرجع السابق، ص ص:282-283 .ينظر : شهاب احمد نحلة، المرجع نفسه،ص:196.

4- طالبي محمد، المرجع السابق، ص:601. ينظر : شهاب احمد نحلة، المرجع السابق،ص ص:29-30.

اجتماعيا:

كان للفتح اثر بارز في الجانب الاجتماعي، حيث شهدت الأحوال الاجتماعية في صقلية اختفاء العنصر البيزنطي من الجزيرة، واستقرار عناصر كثيرة من الجند الذين تعايشوا مع السكان صقلية الأصليين، فأصبح المجتمع الصقلي بعد الفتح الإسلامي يتألف من عناصر وهي ،العرب، والبربر والنصارى، واليهود، اللمبادر، والصقالبة، والسود وغيرهم. من العناصر التي شكلت عصب المجتمع الصقلي عقب الفتح الإسلامي للجزيرة[1] . فشكل العرب النخبة الحاكمة، أمّا البربر كان لهم دور فعال في فتح صقلية بينما مثل النصارى الأغلبية الساحقة وأصبحوا يتمتعون بحريتهم الدينية في ظل حكم المسلمين للجزيرة[2].

أما جنس اليهود بعد الفتح الإسلامي تخلصوا من سيطرة القسطنطينية وضرائبها الباهظة التي كانت تفرض عليهم[3].

فكريا وثقافيا:

من الناحية الفكرية والثقافية مثلث صقلية مركزا ثقافيا للآداب والعلوم في البحر المتوسط، بعدما استقرار المسلمون فيها، واستقر معهم الدين واللغة والثقافة الإسلامية، وشيدت معهم مراكز العلم أبرزها المساجد[4].

كمؤسسة تعليمية وجدت شكل كبير في صقلية الإسلامية، و ارتبطت هذه الكثرة بعملية الفتح، وكانت لها نشاطات فكرية حيث يدرس علم النحو واللغة والعلوم الدينية بفروعها[5].

ثم نجد الكّتاب وهي أخرى انتشرت بكثرة في صقلية، والتي كانت تعمل على تربية النشء على القران الكريم[6].

1- ذنون طه عبد الواحد، **تاريخ المغرب العربي**. المرجع السابق، ص283.

2- المرجع نفسه ، ص:283.

3- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:29.

4- شهاب نهلة أحمد، المرجع السابق، ص:196.

5- ذنون طه عبد الواحد، المرجع السابق، ص293.

6- ابن حوقل النصيبي ، المصدر السابق، ص:120.

بالإضافة إلى العلاقات الثقافية التي كانت قائمة بين صقلية والحواضر الثقافية الإسلامية الأخرى التي ترجمت في إطار رحلات العلمية المتبادلة بين صقلية وشمال افريقية، ومصر والحجاز والعراق والأندلس. وذلك بوفود علماء من العالم الإسلامي نبغوا في المعارف الدينية والدنيوية(1).

وهكذا نجد أن نتائج الفتح الإسلامي لصقلية، جعلها معبرا من معابر الحضارة الإسلامية، حيث قامت حضارة عامرة مزدهرة ازدهارا عظيما في جميع المجالات فغدت جزيرة صقلية حديقة يانعة تزهو بعلومها وتجارتها وصناعتها رغم، التحولات السياسية في تاريخها الإسلامي.

1- شهاب أحمد نهلة، المرجع السابق، ص:196.

المبحث الرابع: سقوط الدولة الأغالبة

إن فناء أي دولة مرتبط بعوامل وأسباب تؤدي إلى انهيار هذه الدولة، ودولة الأغالبة توطأت عدة أسباب إلى سقوطها وزوالها، وترجع هذه العوامل إلى قتل أنصار الدولة وأعضاء الأسرة الحاكمة، ميل الحكام والأمراء إلى حياة اللهو والفساد وإهمال شؤون الدولة، توسع الفاطمي في بلاد المغرب.

1- التفكك الداخلي:

في الفترة الأخيرة من الحكم الأغلبي عانى أهل القيروان الكثير من الظلم والجور الأمراء، ابتدءا من"إبراهيم الثاني الأغلبي"(261-289هـ/875-902م).الذي أصيب بمرض عصبي، منعه من النوم، وأصبح يقتل الناس لأقل ريبة وكثرة الشكوك في أهله وحاشيته، وفي هذا الصدد قال عنه ذي الوزارتين: " أشجى القلوب جرمه العظيم وكان في سفك الدماء عبره لأحسن لديه ذكره"[1].

ففي سنة 280هـ حاول"إبراهيم الثاني" القضاء على العرب البلزمين الذين كانوا يتولون حماية منطقة الزاب، حيث قام باستدعاء نحو سبعمائة رجل من البلزمين وأسكنهم درا كبيرا وبعد ذلك قتلهم عن أخرهم[2].

ولم تقتصر هذه الحالة على قتل أنصار الدولة، بل شملت أعضاء الأسرة الحاكمة من حجابه، وإخوته، وبناته، بعدما تغير حاله واشتد كره. قتل ثلاثمائة خادم وضربت عنق ولده بين يديه وقتل إخوته ثمانية وبناته[3].

وسار على منواله حفيده الأمير"زيادة الله الثالث" الذي كان يطمح إلى السلطة ويريد افتراسها بكل السبل، فلجأ إلى التآمر مع بعض كبار الجند، حيث قتل والده وتسعة من أعمامه وأبناء عمومته[4].

1- ابن الخطيب السلماني، **رقم الحلل في نظم الدول**. تونس، طبع بمطبعة العمومية بحاضرة المحمية،(د.ط)،1216هـ، ص:20.

2- زيتون محمد، **المسلمون في المغرب والأندلس**. المرجع السابق، ص:141.

3- السيد عبد العزيز سالم المرجع السابق ، ص:317.

4- ابن أبي دينار أبو القاسم ، المصدر السابق، ص:50.

في جزيرة الكراث، وضرب أعناقهم جميعا في 03 رمضان 290هـ/03يوليو903م وقتل أيضا عمه "أبو الأغلب"بعدما أخرجه من خلوته وسلط عليه نفس المصير[1]. وقتل أخاه "عبد الله الأحول" حيث بعث إليه رسالة باسم والده لاستدعائه وقتله[2].

وهكذا بلغ التطور منتهاه وتحتم عليه قتل بعض الجند ووجهاء الجيش وأصحاب القطاعات وأخيرا أعيان المدينة.

شهدت فترة حكم الأغالبة مرحلة الضعف والسقوط، وذلك لانغماس الحكام في ملذاتهم وميلهم إلى اللهو والفساد وإهمال شؤون الدولة .

بدءا "بإبراهيم الثاني" سنة 280هـ حتى السقوط على يد" أبو عبد الله الشيعي" سنة 296 هـ.

وبهذه المرحلة بدأت مرحلة الهدم الذاتي للدولة، و ما إن تسلم"زياد الله" الحكم لم يهتم بأمور الدولة وبمصالحها، قدر اهتمامه باللهو والخمر[3].حيث أقبل على الملذات واللهو، ومعاشرة المضحكين والصفاعين وأهمل أمور الملك في الوقت الذي قوي فيه أمر الشيعي[4].والتهمت فيه الحرب الإمارة كان البلاط غارقا في اللهو فوجه" زيادة الله" العرش الأغلبي للعبث والإسراف لأجل الملذات.

2- التوسع الفاطمي:

و من العوامل التي كان لها دور بارز في استعجال سقوط دولة الأغالبة، عامل خارجي و المتمثل في التوسع الفاطمي في بلاد المغرب، وذلك بظهور الدعوة الشيعية سنة 280هـ عند قدوم" أبو عبد الله الشيعي"و نزوله في إقليم الزاب، فلم يكتب "أبو عبد الله الشيعي" بدعوة كلامية، بل قام بدور عسكري في إسقاط الدول المعادية حتى وصل إلى دولة الأغالبة[5].

1- زيتون محمد، **المسلمون في المغرب والأندلس**. المرجع السابق، ص:142.

2- طقوس سهيل محمد، **تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشّام**. القاهرة، دار النفائس، ط1، 1402هـ/2001، ص:46.

3- ابن أبي دينار أبو القاسم ، المصدر نفسه، ص ص:50-51.

4- عايش طاوس، طاهر حبيبة، **القضاء على عهد الدولة الأغلبية(184هـ-800م/296هـ-909م)**.مذكرة الليسانس، جامعة ابن خلدون تيارت،2011-2012، ص ص:27-28.

5- شهاب احمد نحلة، المرجع السابق، ص:203.

بعدما أتاه خبر مقتل أبي العباس وولاية"زيادة الله" وانشغاله باللعب واللهو فاشتد سروره وفتح"أبو عبد الله الشيعي"[1]، الذي أخفق"زيادة الله" في وقف مده مدن كثيرة.

بعدما انتصر عليهم في عدة معارك، مع محاولات الأغالبة اليائسة في وقف المد الفاطمي، سقطت المدن الواحدة تلوى الآخر في يده[2]. حتى وصل إلى مدينة رقادة سنة296هـ/908م.

وفي وقعة الآربس قرب الكاف كانت هزيمة"زيادة الله الثالث" مما أدى إلى ضعف الجيش الأغلبي وانهزامه[3].

وعلى أثر ذلك اضطر"زيادة الله"،إلى الفرار فخرج من رقاده[4] ليلة الإثنين26جمادى الثانية296هـ[5].قاصدا المشرق ولما بلغ الخبر إلى "عبد الله الشيعي" أرسل قائده "عروبة بن يوسف" إلى رقادة ودخلها في نفس السنة، ونزل بقصرها المعروف بقصر الصحن وبعدها سار "زيادة الله" إلى طرابلس وأقام بها ثم سار إلى مصر ومعه وجوه رجاله وفتيانه وعبيده[6].

وبذلك انقرض ملك الأغالبة و زال سلطانهم بعبيد الله المهدي.

1- عايش طاوس، المرجع السابق، ص ص:27-28.

2- السيد عبد العزيزسالم ، المرجع السابق، ص:319.

3- الثعالبي، المرجع السابق، ص:319.

4- البكري أبي عبيدة، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**. القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص:27.

5- ابن الآبار أبو عبد الله ،المصدر السابق،ج :1 ، ص:176.ينظر : رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**. الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت)، ص:32.

6- المصدر نفسه، ج :1 ، ص:176. ينظر: السيد عبد العزيز سالم ، المرجع نفسه، ص ص:319-320.

المبحث الأول:الحياة الاجتماعية:

تشكلت الحياة الاجتماعية في صقلية من عدد من المظاهر والعناصر والطبقات المختصة بالمجتمع الصقلي.

1- عناصر السكان:

لقد المجتمع الصقلي بعد الفتح- أي عهد الأغالبة- مؤلفا من عناصر بشرية كبيرة، مع اختفاء العنصر البيزنطي من الجزيرة.

كما شهد المجتمع الصقلي تنوعا في عناصر السكان، بحكم التنوع في أسر البشرية والعقائد والثقافة، فكان يضم العرب -المسلمين الفاتحين- والبربر الذين دخلوا مع "أسد بن الفرات"، والنصارى الذين بقوا على دينهم في ظل حكم الإسلامي، ثم طائفة اليهود، وطائفة الصقالبة واللمبارد وبعض الفرس والسود وغيرهم من العناصر التي شكلت عصب المجتمع الصقلي عقب الفتح الإسلامي.

ومن الجدير بذكر أن هذه العناصر، كان لها دور كبير في الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية.

- العرب:

وفد العنصر العربي إلى جزيرة صقلية، في تيار متصل على صورة جنود الفاتحين، وأول جماعة عربية اندفعت إلى صقلية في ركب القائد والفاتح "أسد بن الفرات" الذي قرر الفتح سنة 212هـ/827م مصطحبا معه جيشا جله من العرب.

خاصة الأغالبة حكام إفريقية وفاتحي صقلية، ونظرا الأغلبية العرب، أصبح سكان صقلية في أوائل الفتح منقسمين:

إلى عرب عدنانيين وعرب قحطانين والعرب القحطانية كانوا يمثلون الأغلبية في صقلية الإسلامية[1].

فمن العرب القحطانية في صقلية نجد الشاعر الصقلي ابن حمديس الزبيدي [2] أما من يعود في نسبه إلى العرب العدنانية نجد أبي عبد الله الإمام المازري [3] إضافة إلى ذلك شهدت صقلية قدوم العرب من كافة

1- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:.65

2- ابن كثير الحافظ، المصدر السابق، ج :12 ، ص:206

3- الحميري عبد المنعم، المصدر السابق، ص:521

الأقطار الإسلامية وعرب إفريقية هم الأكثر وجودا نظرا لقربها من صقلية وفي ذلك يقول **القزويني:**" كانت قليلة العمارة خاملة الذكر إلى أن فتح المسلمون بلاد إفريقية فهرب أهل إفريقية إليها وعمروها حتى فتحت أيام الأغلب في ولاية المأمون فبقيت في يد المسلمين مدة"[1].

ومما تجدر الإشارة إليه فقد عرفت صقلية العديد من الهجرات العربية وكثرة الهجرات العربية إلى صقلية ارتبطت بعوامل وأسباب ومن بين هاته أسباب: إعلان "المعز بن باديس" الولاء للعباسيين سنة 441هـ/1409م فانتقم منه الخليفة الفاطمي"المستنصر" وقام بتحريض العرب على الجواز إلى الغرب، فتوجه منهم خلق كثير وهاجموا القيروان وخربوها فاضطر أهلها إلى الهجرة نحو صقلية[2].

ومن جانب أخر نجد أن كثرة الهجرات إلى صقلية، قد جاءت نتيجة الفتح الإسلامي ففي سنة 69هـ/688م أغزا "عبد المالك بن مروان حسان بن نعمان الغساني" ووصل إلى قرطاجنة وقاتل أهلها فهربوا في البحر إلى الأندلس وصقلية[3].

أما بالنسبة إلى نمط توزيع العرب في صقلية فقد كان العرب يتركزون في نواح متفرقة من صقلية وسجلات التاريخية والوثائق تدل على أنهم كانوا كثيري العدد في ولاية مازر، ومتوسطي العدد في ولاية نوطس، وقليلي العدد في دمنش[4].

– البربر:

تدفقت جموع البربر على جزيرة صقلية، وكان تدفقها مع طلائع أولى للفتح حيث بدأت هجرة البربر مع الحملة التي قادها "أسد بن الفرات" نحو صقلية سنة 212هـ/827م وهذه الحملة قامت بالدور الرئيسي في فتح صقلية ونشر الإسلام.

1- القزويني زكريا ، المصدر السابق، ص:216 .

2- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:65.

3- الحميري عبد المنعم ، المصدر السابق، ص:294.

4- عباس إحسان، المرجع نفسه، ص:140. ينظر : عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:44.

ومن القبائل البربرية التي سكنت جزيرة صقلية انداره ومزيزة [1] ومليلة، ولقد كان للقبائل البربرية خلافات مع العرب فقد أفضى التنافس بين البربر والعرب سنة 285هـ/898م إلى حرب بين العنصرين، فانتشرت عدوى هذه الحرب أثناء ولاية بني الأغلب على صقلية حيث أرسل الوالي " الأغلب إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب" كتبه إلى أهل صقلية يدعوهم فيها إلى الرجوع إلى الطاعة[2].

أما عن مواطن استقرار البربر كانت في المنطقة التي بين مازر وجرجنت وكانت تلك المناطق تحمل مسميات خاصة بهم[3].

- الفرس:

عرفت صقلية وجود عناصر فارسية وخراسانية جلبها الفتح الإسلامي لصقلية لأن فاتح صقلية القاضي الفقيه "أسد بن الفرات" يعود في نسبه إلى أصل فارسي فهو من أهل نيسابور[4].

كما أن بني الطبري والذين هم من أعيان مدينة بلرم تشير نسبهم إلى أنهم من طبرستان [5] وكان آل الطبري مصدر قلق في مدينة صقلية أثناء ولاية "الحسن بن علي بن أبي الحسين" من أمراء الأسرة الكلبية لكن "ابي الحسين" تمكن من قمع ثورتهم والقضاء على فتنهم[6].

- النصارى:

شكل النصارى في عهد الأغالبة قسما هما من سكان صقلية [7]، حيث تذكر المراجع أن عدد مسيحي صقلية بعد تمام الفتح كان مليون واحد والذين دخلوا الإسلام حوالي ستمائة ألف وكان للنصارى الأغالبة الساحقة في منطقة "ميسينا"، "توتس"، "سراكوزا"[8].

1- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:66.
2- ابن عذارى المراكشي ، المصدر سابق، ج :1 ، ص ص:130-131.
3- عباس إحسان، المرجع نفسه، ص:66.
4- ابن الآبار أبو عبد الله ، المصدر سابق، ج :2 ، ص:380.
5- عباس إحسان، المرجع نفسه، ص:61.
6- المرجع نفسه، ص:44.
7- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:44.
8- المدني توفيق أحمد، **المسلمون في جزيرة صقلّية وجنوب إيطاليا**. الجزائر، المطبعة العربية، ط1 ،(د ت)، ص:209 .

أما عن حال النصارى أيام سلطان المسلمين فقد كانوا أفضل حالا من الذين عاشوا تحت حكم اللمبارد والفرنجة في إيطاليا[1].

فمنذ الفتح عمل النصارى معاملة طيبة استمت بالتسامح الديني فتمتعوا بحرية كبيرة في ممارسة شعائرهم الدينية وعن حرياتهم الدينية تحدث الراهب موركولي- نقلا عن "احمد توفيق المدني" عن الحفلات الدينية في مدينة ميسينا فقال:" أن النصارى كانوا يحملون علمين: علم أخضر اللون وفي وسطه برج أسود وهو علم المسلمين وعلم أحمر في وسطه صليب ذهبي وهو علم النصارى[2].

واحتفظ النصارى أيضا بقواينتهم وعاداتهم فقد أبقى المسلمون في صقلية على جميع كنائس النصارى و لم تمسوها بسوء واشترطوا عليهم عدم بناء كنائس جديدة[3].

وتمتعوا بقواينتهم المدينة وأصبح لهم حق الحكم فيما بينهم فالقضاة الإغريق احتفظو مدة الفتح الإسلامي بوظائفهم وامتيازاتهم فكانوا يتولون جمع الجزية التي فرضها العرب على رعاياهم[4].

– اليهود:

يمثل اليهود الطائفة الثانية من أهل الذمة، أمّا عن تواجدهم بصقلية فقد كان عدد ليس بكثير قبل الفتح الإسلامي، وبعد الفتح الإسلامي تخلص اليهود من سيطرة القسطنطينية وضرائبها الباهظة [5] وأصبحوا يكونون قسمًا مهمًا من سكان صقلية، اشتغلوا بتجارة الرقيق واتخذوا في مدينة بلرم حيًا خاصًا بهم، يعرف بحارة اليهود وكانوا يتكلمون العبرية الى جانب أن بعضهم يتكلم العربية أيضًا[6].

1 -عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:30.

2- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص:309. ينظر :المدني توفيق أحمد، المرجع السابق، ص:210.

3- المرجع نفسه، ص:310.

4- المدني توفيق أحمد، المرجع نفسه، ص:209.

5- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:29.

6- ابن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص:116.

كذلك ينبغي أن نضيف إلى العنا صر السابقة عنصرا آخر لعب دورا كبيرًا في شؤون الدولة خاصة في الحياة السياسية ألا وهو عنصر الرقيق من الصقالبة، الذين جلبوا من أوروبا وهم صغار السن ثم ربيوا تربية عسكرية وانخرطوا في صوف القصر والجيش حتى صاروا قوة لها نفوذها في الدولة[1].

وهؤلاء الفتيان الصقالية استجلبوا إلى صقلية بواسطة التجار اليهود الذين عرفوا بتجارة الرقيق[2].

وكان لهم في مدينة بلرم حارة مستقلة تعرف بحارة الصقالبة[3].

هذه هي أهم التركيبات العرقية التي ميزت تشكلت المجتمع الصقلي، وقد أعطت باختلاف أصولها وأديانها للمجتمع صفات خاصة.

وهذا التنوع في عناصر المجتمع الصقلي وصل لدرجة من تمازج بشكل كبير.

2- طبقات المجتمع:

انقسم المجتمع الصقلي إلى طبقات أعلاه الملك وأدناه رقيق الأرض وبين الطبقتين الطبقة العامة.

- **الطبقة الخاصة:**

وتتكون هذه الطبقة من العناصر العربية، حيث كان العرب يشكلون النخبة الحاكمة في الجزيرة ويليهم البربر أهمية والذين كانوا قد قاموا بدور هام في افتتاح الجزيرة [4] كما كان ازدهار الحياة الاقتصادية في جزيرة صقلية، أثر كبير في تكوين طبقة من الأثرياء و على رأسها الأمراء [5]، ودوقات، وكونتات، وبرونات، وتحضى هذه الطبقة بالإقطاعات الشاسعة، وببعض الامتيازات في المحاكم والقضايا المدنية[6].

وقد تمتعت هذه الطبقة في الصقلية بوضع اقتصادي واجتماعي مرموق، فافتتنوا في التمتع بالحياة[7].

1-ا لزهراني محمد، المرجع السابق، ص:108.

2- المرجع نفسه، ص:108.

3- ابن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص:114.

4- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:29.

5- رأفت محمد سعد أستتي، المرجع السابق، ص:07.

6- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:140.

7- رأفت محمد سعد أستتي، المرجع نفسه، ص:07.

- **الطبقة العامة:**

وتمثل هذه الطبقة الغالبية العظمى من سكان الجزيرة، وتتكون من التجار خاصة اليهود الذين عرفوا بتجارة الرقيق، وأصحاب الحرف والمهن الحرة، وقد أشرت سابقا إلى أن جزيرة صقلية عرفت بكثرة الحرف والصناعات، إلى جانب المزارعين والعاملين في الوظائف المدنية الأقل أهمية.

- **طبقة العبيد:**

إن فئة العبيد من بين الفئات المكونة لحركة المجتمع، ففي صقلية كثر العبيد حتى أصبحوا يمثلون طبقة هامة من الطبقات المجتمع الصقلي.

ومما تجدر الإشارة إليه أن طبقة العبيد في صقلية، كانت تتألف من ثلاث فئات: العمال الزراعيون- أسرى الحروب والغارات- ومن كان يبيعهم النصارى أو المسلمون رقيقا[1].

وأدنى فئة منهم فئة الفلاحين وهذه الطبقة متفاوتة في فقدان الحرية وفي قربها من العبودية[2].

أما عن كثرة العبيد في صقلية فقد زاد عددهم بكثرة بعد الفتوحات نتيجة الأسر والسبي والشراء. وهيأ لهم الفتح الإسلامي لصقلية حرفة جديدة تدر عليهم دخلا معقولا، إذ دخلوا في صفوف الجيش إلا أن الجيش شقى بهم فيما بعد، حتى أصبحوا عنصرا خطرا قابلا للثورة[3].

ولقد حدث ذلك أثناء ولاية أمير صقلية " جعفر بن يوسف بن عبد الله الكلبي" حيث اتحد العبيد مع البربر وأيدوا عليا ضد أخيه جعفر، فاضطر هذا الأخير إلى نفي البربر وقتل العبيد عن آخرهم[4].

ووجد في صقلية أسواق لرقيق، واحتوت هذه الأسواق على مختلف الأجناس الرقيق من العبيد البيض من صقالبة والعبيد من النصارى. فاشتغل أهلها بتجارة وجنوا أرباحا عظيمة من هذه التجارة.

1- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:30.

2- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:141.

3-المرجع نفسه، ص:.63

4- ابن خلدون عبد الرحمن، المصدر السابق، ج :4 ، ص:268.

كما كان للعبيد في صقلية نظام خاص ألا وهو ديوان تحقيق المعمور. وهذا الديوان يقوم بتسجيل أسمائهم في سجلات ملحقة بشؤون الأرض، ويبين الإقطاعات وعدد الأرقاء فيها[1].

إلى جانب هذا فقد كانت طبقة العبيد أكثر المتأثرين بالفتح الإسلامي وأسرع الطبقات إلى اعتناق الإسلام، بل وتكوين جيش مسلم في صقلية .[2]

3- بعض المظاهر الاجتماعية:

إن التركيبة البشرية التي شكلت المجتمع الصقلي أدت إلى إختلاف مناحي حياتها الاجتماعية، وهذا ما يعطينا صورة عن بعض المظاهر التي أمنت بها العناصر المشكلة للمجتمع الصقلي، لذلك فمن الصعب أن نلم بجميعها نظرا لفقر المصادر والمراجع التي بين أيدينا وصعوبة توغل داخل المجتمع الصقلي، ومن ثمة سنكتفي ببعض المظاهر والعادات وأولى هذه المظاهر.

- النظافة:

اختلفت الروايات في المصادر التاريخية حول النظافة والاهتمام بالمظهر، حيث يعتبر **ياقوت الحموي** أن عادات أهل صقلية غير نظيفة ولا صالحة، وبيوتهم مظلمة قذرة، [3] إلى جانب المساوئ التي ذكرها الجغرافي **ياقوت الحموي** نجد روايات أخرى تمتدح مسلمي صقلية، فهم مرموقون من بين من جاورها بالنظافة الأعراض والثياب والأحوال، متميزون بالجميل في الناس، وحسن الصور والقصد في المعاش، إلى مرؤات ظاهرة وعشرة حسنة[4].

- الزواج:

من المظاهر الاجتماعية البارزة في صقلية مظهر الزواج، فقد أشارة **ابن حوقل** إلى تزاوج بعض المسلمين بالنصرنيات، ومثل هذا الزواج وقع بصقلية وكان يعقد على الشروط لم يسمع بمثلها في الديار المسلمين

1- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:147.
2- المرجع نفسه، ص:63.
3- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج :3 ، ص:419.
4- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:48.

وقد تضايق **ابن حوقل** من هذا الزواج ومن شروطه فقال على سبيل الاستهجان[1].

"المشعمذون – أي المشعوذون- أكثر أهل حصونهم وباديتهم وضياعهم رأيهم التزوج إلى النصارى، على أن مكان بينهم من ولد ألحق بأبيه من المشعوذين، وما كانت من أنثى فنصرانية من أمها"[2].

أما بالنسبة للتزاوج بين المسلمين واليهود فقد أشار **ابن حوقل** إلى أن المسلمون كانوا يأنفون من اليهود وذلك لشهرتهم بالقذارة[3].

-الأطعمة:

إن الغذاء من أهم مطالب الحياة، يعبر المجتمع عن ثقافته بمأكولاته وغذائه ويعرفنا على الوجه الأساسي للحياة الاجتماعية الصقلية.

وعن هذا الجانب اعتبر **ياقوت الحموي** على سبيل التهكم والاستهجانأن الطعام مسلمي صقلية طعاما غير صحي وكريه الرائحة[4].

أما **ابن حوقل** فقط أزعجه طعامهم الذي يشتمل على الإسراف في أكل البصل النّئ وذلك لاهتمام الصقليين كثيرا بزراعة البصل في صقلية[5].

- الألبسة:

عن الملابس المجتمع الصقلي، فلم ترد سوى إشارات لبعض ملابس النساء دون الرجال و إن كانت الإشارات التاريخية قليلة أو نادرة حول وصف ملابسهم.

حيث تشبه نساء صقلية بنساء العرب المسلمين، فإنتقبن النقب الملونة، ولبسن الحرير الموشى بالذهب، والتحفن اللحف الرائقة، وانتعلن الأخفاف المذهبة، وتزين بكل ما تزينت به المسلمات من التحّلي و التخّصب والتعّطر[6].

1- الزهراني محمد، المرجع السابق، ص:111.

2- بن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص:123.

3-المصدر نفسه، ص:124.

4- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج :3 ، ص:419.

5- ابن حوقل النصيبي، المصدر نفسه ص:118. ينظر :عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:48.

6- ابن جبير أبو الحسين، المصدر السابق، ص:307 . ينظر :الملا أحمد علي، المرجع السابق، ص:125.

وأبرز مظهر اجتماعي ظهر في صقلية، ظاهرة البطالة والتسوّل فقد كانت هذه العادة من العادات المستقبحة عندهم، والتي انتشرت بكثرة في الرباطات على ساحل البحر [1]. وفي هذا الصدد صور لنا الرحالة الجغرافي **ابن حوقل** جانبا مظلما من حياة بعض الجماعات في بلرم، وهي طبقة من الناس احترفت البطالة[2]. وعن هذه العادة يقول:" رباطات كثيرة على ساحل البحر مشحونة بالرياء والنفاق والبّطالين الفساق متمرّدين، شيوخ وأحداث أغثاث رثاث قد عملوا السجادات منتصبين لأخذ الصدقات وقذف المحصنات..."[3].

مما يعطينا صورة واضحة عن ظاهرة التسول والبطالة التي مست فئات، حاولت كسب عيشها بشتى الطرق، وكلها دنئ خصيص قائم على إهدار الكرامة و على النصب والاحتيال[4].

1- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:78.

2- المرجع نفسه، ص:78.

3- ابن حوقل، المصدر السابق، ص:116.

4- عباس إحسان، المرجع نفسه، ص:79.

المبحث الثاني:الحياة الاقتصادية:

لقد كانت أحوال صقلية متصفة بالرخاء والثراء الاقتصادي قبل الفتح الإسلامي ويبرز ذلك من خلال ما وجده لها المسلمون حين فتحها من غنائم وذهب وفضة وغيرها.

مما يدل على أن صقلية كانت أكثر انتعاش في مجال الاقتصاد والنشاط الاقتصادي في صقلية يمتدإلى جوانب مختلفة فهنالك الزراعة والصناعة والتجارة.

– الزراعة:

شهدت الزراعة في صقلية طفرة كبيرة بعد أن كانت في أيام البيزنطيين تهتم بالقمح والكرمة، وقد ساعد على نمو الزراعة لها خصب تربتها [1]، فقد امتازت جزيرة صقلية بخصوبة أراضها وكثرة عيونها وسياقينها[2].

فاهتم المسلمون الفاتحون بالزراعة واستغلوا كل أرض صالحة للزراعة وعملوا على تنمياتها، وأدخلوا إليها أنواع جديدة من المزروعات التي جلبوها معهم من إفريقية [3] منها: الليمون والبرتقال والنخيل والأرز، القطن والبردي [4] وكذلك قصب السكر والكتان والزيتون [5] بالإضافة إلى الموز والفستق والمرو[6].

وأكثروا من غرس النباتات وأشجار الفاكهة وزراعة الخضروات التي لم تكن موجودا بها فتوفرت الحاصلات وكثرة الفواكه.

كما اشتهرت صقلية بإنتاج الزعفران[7]، حتى نشأت في صقلية أساليب زراعية تلاؤم بيئتها منها زراعة

1- الاصطخري أبو اسحاق ابراهيم ، المصدر السابق، ص:70. ينظر : إحسان، المرجع السابق، ص:72.

2- ابن جبير أبو الحسين ، المصدر السابق، ص ص:296-297.

3- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص:161.

4- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:72.

5- الأبيض أنيس، **بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.** لبنان، جروس برس، ط1، 1994، ص:12.

6- زيغريد هونكه،**شمس العرب تسطع على الغرب –أثر الحضارة العربية في أورية –**. تر:فاروق بيصون وآخرون، (د ب)، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 1964، ص:410.

7- أماري ميخائيل، المرجع السابق، ص:141.

البصل لاهتمام الصقليين به وعادة أهلها في زراعة القطن، وكذلك طريقتهم الخاصة في عمل معنب من عصير العنب الحلو(1).

فكانت بلرم وضواحيها عامرة بالبساتين والأجنة والطواجين (2)، ويذكر **المقدسي** كثرة الفواكه والخبرات والأعناب في بلرم وضواحيها (3). وليس هنالك من بلد مذكور في صقلية لا يقترن به ذكر البساتين والمنتزهات والمياه والمزارع الطيبة(4).

و لم يقتصر اهتمام المسلمين بهذا الجانب فحسب بل عملوا على تطوير وسائل الزراعة في صقلية و أحدثوا في سبيل خدمة الأرض وترقية الزراعة(5)، حفر الترع وقنوات الرّي واستعملوا المجاري المعوقة، التي كانت مجهولة قبلهم(6).

بالإضافة إلى ذلك فقد كثرت الثروة الحيوانية بصقلية مثل: الأبقار والأغنام والخيول والحمير والحيوان الوحشي(7) وفي هذا الصدد ذكر **ياقوت الحموي وابن حوقل** الثروة الحيوانية الهائلة في صقلية فقال أنها:" كثيرة المواشي جدا من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والحيوان الوحشي وليس فيها سبع ولا حية ولا عقرب"(8).

وإلى جانب ذلك فقد أدى المسلمون للزراعة صقلية خدمات لا تنسى بثلاث أوجه:

1- جلبوا إلى الجزيرة البرابرة وهم فلاحون ناشطون.

2- كان من بينهم بعض الشرقيين الواقفين على طرق الحرث والري المنتهجة فيما بين النهرين فعلموا الصقليين إياها(9).

1- عباس إحسان، المرجع السابق، ص:72.

2- ابن حوقل النصيبي ، المصدر السابق، ص:114. ينظر :أماري مخائيل المرجع نفسه، ص:50 . عباس إحسان، المرجع نفسه، ص:72.

3- المقدسي شمس الدين ، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. ليدن، مطبعة بريل، ط2، 1906، ص:.231

4- الإدريسي الشريف أبو عبد الله ، المصدر السابق، ج :2 ، ص ص:588-622.

5- المدني توفيق أحمد، المرجع السابق ، ص:211 ينظر : الأبيض أنيس، المرجع السابق، ص:10.

6- جوستاف لوبون، المرجع السابق، ص:310.

7- قصي حسين، المرجع السابق، ص:46.

8- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج :3، ص:417. ابن حوقل النصيبي ، المصدر السابق، ص:115. القزويني زكريا ، المصدر السابق، ص:216 .

9- الزهراني، المرجع السابق، ص:124

3- أدخل إليها المسلمون نباتات جديدة لم تكن معروفة قبلهم وفي مقدمتها القطن[1].

وبما أن الجزيرة كانت تتمتع بموارد كافية و لم ينقصها إلا قوم يجيدون تنظيمها وإدارة مواردها يشرح المؤرخ الأمريكي المعروف **ول ديورانت** هذا بقوله :" كانت صقلية تستمتع بقسط كبير من المطر والضوء الشمس، فقد كانت تربتها غاية في الخصب، فلما جاءها العرب المهرة، أحسنوا تنظيم أحوالها الاقتصادية جنوا ثمارها هذا التنظيم، وأضحت بالرم ثغرا تجاريا عظيما بين أوربا المسيحية وإفريقية الإسلامية".2

ولهذا يمكن القول أن المسلمين حولوا الجزيرة الفقيرة إلى بلد يزخر بالخيرات نتيجة توفر تربة صالحة للإنبات في صقلية ازدهرت الزراعة فيها وكثرت محاصيلها الزراعية.

- الصناعة:

لم يقتصر اهتمام المسلمين على الزراعة فحسب بل أحدثوا نهضة في مجال الصناعة فاشتغلوا ثروات البلاد الطبيعية، النباتية، والحيوانية، والمعدنية أحسن استغلال.

والصناعة الصقلية اختلفت جوانب ومجالات نشاطها منها: المصنوعات النباتية والحيوانية، وحتى المعدنية.

حيث اعتمدت الصناعة على الإنتاج الزراعي مثل: قصب السكر والقطن المصدّر بكثرة إلى بلاد إفريقية[2].

أما الصناعات النسيجية تمثلت في الثياب الكتانية، حيث كان الكتان الصقلي ذو شهرة واسعة ويذكر **ابن حوقل**:"أن ثياب الكتان فيها لا نظير لها جودة ورخصًا"[3].

1- الطيبي توفيق أمين، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس**. تونس، الدار العربية للكتاب، (ط1 ،1997، ج :2، ص:290.

2- عباس إحسان، المرجع السابق، ص: 73. ينظر : محمود إسماعيل ،المرجع السابق، ص: 162. ول ديورانت ،**قصة الحضارة**. تر: مجموعة الهيئة المصرية للكتاب، مصر، طبعة مكتبة الاسرة ، 2001 ، ج :13 ، ص :279 .

3- ابن حوقل النصيبي ، المصدر السابق، ص:.124

ومن مفاخر المصنوعات النباتية في ذلك الوقت صناعة الورق، فلم تكن تعرف أوروبا الورق فكانت تستورده من صقلية، وأهم ما أحدثه نقل صناعة الورق إليها أخرجها من الظلمات إلى النور، فصناعة الورق بتعبير **زيغريد هونكه:**"هي إحدى دعائم الثقافة والحياة الروحية، وبذلك فتح المسلمون عصرا جديدا لم يعد العلم فيه وفقا على طبقة معينة من الناس، بل غدا مشاعًا للجميع، ودعوة لكل العقول لأن تعمل وتفكر"[1].

أما مؤرخ الحضارة **ول ديورانت** يقول:" إنّ صقلية كانت أهم معابر الحضارة إلى الغرب الأوربي، وتمثل أهم إنجاز للمعبر الصقلي في نقل صناعة الورق إلى الغرب، وتحديدا من صقلية إلى إيطاليا ومن الأندلس إلى فرنسا"[2].

أما عن المصنوعات الحيوانية التي كانت بصقلية ، صناعة الجلود لشهرة صقلية بالمواشي والخيول إذا كانت تربي بكثرة[3].

ومن الصناعات التي أدخلها المسلمون إلى الجزيرة، صناعة الحرير ففي متحف نورنبرغ بألمانيا وجد معطف من الحرير محاط بنسيج من الكتابة الكوفية كان يرتديه ملوك صقلية [4]. وبرعوا أيضا في صباغة الأقمشة فنقلت صقلية إلى أوروبا فن صباغة المنسوجات، والتي يؤكد **جوستاف لوبون:**"أن كل شيء تحمل على القول بانتشار فن صباغة المنسوجات في أوروبا من صقلية"[5].

إضافة إلى هذا فقد اشتهرت صقلية بصناعة حبال السفن والحصير وصناعة الطوامير [6] ويؤكد **ابن حوقل:**" أن في أراضيها بقاع قد غلب عليها البربر وهو البردي الذي يصنع منه الطوامير"[7].

وما يتعلق بالصناعات المعدنية قامت صناعة السفن على الخشب والحديد، واهتم المسلمون بها اهتماما كبيرا لغنى صقلية، بمورد الأخشاب خاصة في نواحي جلفود وفي جبل النار [8] اضافة الى وجود أكثر من

1- زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص:46.
2- ول ديوارنت، المرجع السابق، ج13، ص:170.
3- محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص:162.
4- المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص:211، ينظر :لوبون، المرجع السابق، ص:130.
5- لوبون، المرجع نفسه ، ص:130.
6- محمود إسماعيل، المرجع نفسه، ص:162.
7- بن حوقل النصيبي ، المصدر نفسه، ص:117
8 –عباس احسان، المرجع السابق،ص:73

دار لصناعة السفن الصقلية [9] واشتهرت أيضا بالنقش على الأخشاب، لتوفر النقاشين المهرة والذين وصلت شهرتهم إلى كثير من البلاد الإسلامية والأوروبية. [1] أمّا الصّناعات الإستراتجية فقد كانت صقلية، غنية بمعدني الذهب والحديد والكثير من المعادن وعن كثرتها يقول: **ياقوت الحموي** "أن المعادن بها في كل مكان وخاصة الذهب وأنها تصدر منها إلى الأندلس"[2] .

فقد وجد معدن الذهب، بكثرة في جبل كبير في صقلية، لذلك أطلق على جبل البركان أو النار بجبل الذهب[3] ونظرا لكثرة هذا المعدن بصقلية صنعت منه أخفافا انتعلتها النساء[4].

و اشتهرت صقلية أيضا بوفرة الحديد فوجد هذا المعدن قرب بلهرا والذي يعرف بعين الحديد [5] وكان معدن الحديد في بعض الأحيان ينقل من صقلية إلى الهند وتصنع منه أغلى الآلات الحديدية[6].

ومما سبق الإشارة إليه وفرة صقلية على معدني الذهب والفضة كان له أثر في ظهور منسوجات مطرزة بالذهب والفضة على درجة عالية من الإتقان حتى أن أوروبا أخذت هذا الفن عن المسلمين [7] وكان لهذا الفن والطرازين سوقا بصقلية[8].

ومن المعادن التي وجدت واستخرجت في صقلية ، الكبريت، الشب، الزفت، القطران ، الكحل، والرصاص، ونوشادر، ملح، الزئبق، رخام وحجر الصلب[9].

ولغني صقلية بثروة معدنية هائلة، حرص المسلمون على تعدينها واستثمارها بإقامة مناجم خاصة بها. فاستخرج معدن الكبريت الأصفر الذي وصف بأنه لا مثيل له[10] من منجم وجد قرب جبل النار

1- الزهراني، المرجع السابق، ص:121.

2- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج :3، ص:418.

3-الأنصاري شمس الدين ، المصدر السابق، ص:141 ينظر : أماري، المرجع السابق، ص:146.

4- ابن جبير أبو الحسين المصدر السابق، ص:307.

5- ابن حوقل النصيبي المصدر السابق، ص:117. ينظر :أماري، المرجع نفسه ، ص:340.

6- أدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن 4هـ عصر النهضة**. نق: أبو ريدة عبد الهادي محمد، بيروت، دار الكتاب العربي، ط 5، (د ت)، ج 2، ص:324.

7- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص:310.

8- بن حوقل النصيبي ، المصدر نفسه، ص:114.

9- الحميري عبد المنعم ، المصدر السابق، ص: 267.**ينظر** : المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص:211

10- القزويني زكريا ، المصدر السابق، ص:20. ينظر : أماري مخائيل، المرجع السابق، ص:142.

ووجد أيضا في الجنوب الشرقي من جزيرة صقلية في جرجنت وفي الشرق في قطانيا وفي الشمال الشرقي في بلرم[1].

كما كان يستخرج من صقلية زيت النفط (البترول) من بعض الآبار الموجودة في قلعةميناو من إقليم سرقوسة، وكان لمعدن النفط موسم معلوم في السنة فيستخرج خلال أشهر فبراير، مارس، وأبريل[2]. أما بالنسبة لمعدن النوشادر فقد كان يصدر إلى بلاد الأندلس رغم وفرة هناك وكذلك إلى مصر[3].

إضافة إلى هذا استدعت النهضة الصناعية تعدد المهن والحرف في أيدي المسلمين فقد ذكر **ابن حوقل** "أن لكل أهل حرفة سوقا كسوق الزياتين والدقاقين والقصابين والصيارفة، والصيادنة والحدادين والصياقلة وأسواق القمح والطرازين و السماكين والإبزارين والقصابين وأصحاب الفاكهة والخبازين والجزارين والعطارين والنجارين والخشابين والقطانون والحلاجون والحذاؤون"[4].

وعلى هذا الأساس شهدت الصناعة الصقلية، ازدهار وأيما ازدهار لغنى صقلية بثروات معدنية هائلة، فلم يقتصر غناها على ظهرها بل حتى باطنها غني.

– التجارة:

يذكر "ابن خلدون":" أن التجارة هي محاولة الكسب بتنمية المال أي شراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء آيا كانت السلعة من دقيق أو زرع أو حيوان أو قماش وذلك القدر النامي يسمى ربحا"[5].

فازدهرت التجارة الصقلية على عهد الأغالبة، أيما ازدهار وقد ساعد على تقدمها، موقعها الاستراتجي الهام ونستشهد ذلك كون صقلية.

كانت ولا تزال همزة وصل بين المسلمين وإيطاليا[6]، فموقع الجزيرة الجغرافي جعلها تلعب دورا بارزا في

1 –عبد الحميد سعدزغلول، المرجع السابق، ج :2، ص:.206

2- القزويني، المصدر السابق، ص:200. ينظر: زغلول عبد الحميد، المرجع نفسه، ج2، ص:207.

3- لمصدر نفسه، ص:200. ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص:207.

4- ابن حوقل النصيبي المصدر السابق، ص:114. عباس إحسان، المرجع السابق، ص:75.

5- ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**. بيروت، دار الكتب العلمية، ط9، 2006، ص:313.

6–بلحميسي مولاي، **دراسات ثقافية وأدبية حول الأسبوع الأول للدراسات الإيطالية العربية**. مجلة الأصالة، مج16، ع 44، ص:.110

النشاط التجاري في البحر المتوسط حيث أصبحت معظم مدن صقلية الساحلية، مراكز تجارية هامة [1] خاصة تلك المدن التي اشتهرت بسهولة إقلاع ورسو السفن منها وإليها مثل مسيني فيقول **الإدريسي** عنها:"والسفر منها وإليها قصدا وهي دار الإنشاء، وبها الحط والإرساء، من جميع بلاد الروم الساحلية، وبها تجتمع السفن الكبار والمسافرون والتجار من بلاد الروم والإسلام، القاصدون إليها من جميع الأقطار وأسواقها رائقة وسمعتها نافعة وقصدها كثير"[2].

وإلى جانب ذلك امتازت صقلية بكثرة أسواقها المنسقة والمنظمة حسب تخصصها، فقد أورد **الإدريسي** أن مدينة سرقوسة تشتهر بأسواقها المنظمة[3].

أما بالنسبة لمدينة بلرم فقد عد **ابن حوقل** الذي زار المدينة أسواقا كثيرة وذكر أن لكل أهل حرفة سوقا وقد سبق الإشارة إلى ذلك فقال:" وأكثر أسواق فيما بين مسجد ابن سقلاب والحارة الجديدة كسوق الزياتين والدقاقين و الصيارفة و الصيادنة...الخ"[4].

وذكر **ابن حوقل** أيضا:" أن في بلرم سوقا أخذ من شرقها إلى غربها ويعرف بالسماط قد فرش بالحجارة، وأنه عامر من أوله إلى آخره بضروب التجارة"[5].

وهذا دليل على حال السوق في بلرم أثناء العصر الإسلامي.

وفيما يخص النشاط التجاري للمسلمين في صقلية، فقد كان لهم أثر مباشر في انتعاش التجارة، أيام حكمهم لها بعدما كانت صفرا[6].

وما يدل على ذلك ما كانت تتقاضه الديوانة من مكوس على الصادرات والواردات من عهدهم[7].

نختم القول عن النشاط التجاري في صقلية فنقول صقلية كانت أفضل الديار الإسلامية انتعاشا

1- ا لمدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص:211.
2- الإدريسي الشريف أبو عبد الله ، المصدر السابق، ج :2، ص: 595 ينظر : أماري، المرجع السابق، ص:340.
3- المصدر نفسه، ج :2 ، ص:594.
4- ابن حوقل النصيبي ، المصدر السابق، ص:114.
5- المصدر نفسه، ص:117.
6- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص:310.
7- ا لمدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص:211.

في المجال التجاري، وبفضل المسلمين أصبحت التجارة واسعة النطاق.

ونختم الحديث أيضا عن النشاط الاقتصادي في صقلية فنقول أندلسنا صغرى اشتملت على جل مظاهر الاقتصاد، إذ بذل المسلمون جهدا في ترقيتها من كل الجوانب، في الجانب الزراعي دشن المسلمون سياسة الإصلاح الزراعي، مما أعطى زيادة في الإنتاج الزراعي، وفي الميدان الصناعة ترك المسلمون أثر عميق، وقد ساعدت موارد الجزيرة الخام على رفع مستوى الإنتاج الصناعي كما ساعد اشتغال المسلمين بالتجارة على زيادة ثروتهم وعلى ازدهار أحوال البلاد.

المبحث الثالث: مظاهر العمرانية

تشمل المظاهر العمرانية جميع ما خلفه المسلمون من مآثر وشواهد حضارية عبر تاريخ الإسلام ودوله، والتي امتدت بامتداد الإمبراطورية الإسلامية فمن صقلية شمالا ازدهرت مظاهر العمران.

1- العمارة الدينية:

لما استقر المسلمين في جزيرة صقلية استقر معهم الدين واللغة والعلوم الثقافة الإسلامية وشيدت معهم مراكز العلم أبرزها:

المساجد: فهي أهم المنارات التي أضاءت للمسلمين طريق العلم والمعرفة فالمساجد كمؤسسة تعليمة إسلامية انتشرت بشكل كبير في صقلية الإسلامية حيث ذكر **ابن حوقل** لدى زيارته لمدينة بالرميو سنة 960م أن مدينة بلرم وحدها تضم حوالي 300 جامعا، وكان عدد المصلين في إحداها 7000 شخصًا[1] فقد دهش الرحالة الشهير **ابن حوقل** لكثرة المساجد في بلرم ووصفها قائلا:"مدينة بلرم من المساجد والمدينة المعروفة بالخصالة والحارات المحيطة بها من وراء سور بهما....وثلاثمائة مسجد"[2].

ويضيف **ياقوت الحموي** إلى هذا فيقول"وصار أكثر أهلها مسلمين وبنو المساجد والجوامع"[3].

وما هذا إلا دليل على أن المسلمين أشادوا عدد كبيرًا من المساجد التي تنظم فيها الحلقات التعليمية ابتدءا من تعليم الكتابة والقرآن الكريم وصولا إلى الدراسات العليا في علوم الدينية وغير الدينية[4].

وترتبط كثرة المساجد في صقلية مع عملية الفتح الإسلامي، حيث كان القائد كلما يستولي على منطقة أول شيء يقيمه فيها منبرا أو مسجدا لأهميته في حياة المسلمين أولا وثانيا ليمدها بالطابع الديني[5].

1- فرحات حكمت عبد الكريم، واخرون ،**مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**. عمان، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط1، 1989م، ص:164.

2- ابن حوقل النصيبي ، المصدر السابق، ص:115.

3- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج :3 ، ص:417.

4- شبلي عبد الجليل، "**حضارة العرب في صقلية وأثرها في النهضة الأوروبية** ". ص:03.

5- عزيز أحمد، المرجع السابق، ص:43.

ويشير الرحالة **ابن جبير** في معرض حديثه عن بلرم إلى كثرة المساجد بها فجاء في قوله: " وللمسلمين بهذه المدينة رسم باق من الإيمان، يعمرون أكثر مساجدهم، ويقيمون الصلاة بأذان مسموع...ولها جامع يجتمعون للصلاة فيه...أما المساجد فكثيرة لا تحصى"[1] .

بهذا نستنتج أن المساجد في صقلية أعطيت لها أهمية كبرى فالمسجد هو أول خطوة في بناء الحضارة وتحقيق الازدهار والتقدم، لذا ارتبطت نهضة الحضارة الإسلامية بقيام المساجد وبدورها على أكمل وجه.

الكتاب: انتشرت هي أخرى بكثرة زمن الحكم الإسلامي لصقلية، وهذه الكثرة تحدث عنها **ابن حوقل** فقال:" والمكاتب بها في كل مكان" [2] وتزاوجت هذه الكثرة مع كثرة المعلمين، فأشار **ابن حوقل** إلى ذلك بوضوح قائلا:" والغالب على البلد المعلمين والمكاتب، هي في كل مكان، وهم فيها على طبقات مختلفة ومنازل شتى"[3].

بالإضافة إلى ذلك كانت الكتاتيب في صقلية تعمل على تربية النشئ على القرآن الكريم.

فكان الصقلي يتلقى علومه الأولى، ثم ينتقل إلى حلقات الشيوخ فإذا أراد أن يسافر إلى المشرق أو غيره كان له ذلك حيث يلتقي بعلماء البلاد الإسلامية، ويدرس على أساتذة مشهورين ويرجع وقد حمل إجازات كثيرة، أو قد يكاتب هؤلاء الأساتذة دون أن يرحل إليهم، واستجازهم كتبه[4].

فيتضح أن كثرة الكتاتيب في صقلية ما هو إلا دليل على أن النشاط العلمي في صقلية كان واسع المدى، وقد أشار الجغرافي **ياقوت الحموي** إلى ذلك بقوله عن مدينة بلرم:" والغالب على أهل المدينة المعلمون فكان في بلرم ثلاثمائة معلم"[5].

1- ابن جبير أبو الحسين ، المصدر السابق، ص: 305.
2- ابن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص:120.
3- لمصدر نفسه، ص: 120.
4- عباس إحسان، المرجع سابق، ص ص:90-91.
5- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج: 3، ص:417.

الرباطات: عرفت صقلية ببناء الأربطة التي يرابط فيها بعض المسلمين من أجل التعبد وتدريس العلوم الدينية وكذلك الجهاد في سبيل الله وحراسة سواحل المسلمين من الأعداء الذين يغيرون على بلادهم[1].

وقد اشتق اسمها من قوله تعالى:" وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم"[2].

وللحديث عن الأربطة في صقلية فقد وصف الرحالة **ابن حوقل** رباطات صقلية وأهلها بقوله: "وبها رباطات كثيرة –أي مدينة بلرم- على الساحل البحر مشحونة بالرياء والنفاق، والبطالين الفساق متمردين شيوخ أحداث، أغثات ،رثات، قد عملوا السجادات منتصبين لأخذ الصدقات وقذف المحصنات...فمارت وباد أهلها لما جنوه من الفتن والعصيان وشق عصا السلطان"[3].

ومما تجدر الإشارة إليه أن **ابن حوقل** كان مغاليا في وصفه لتلك الأربطة فقد وصفهم بكل ما هو قبيح، إضافة إلى ذلك كانت الأربطة عادة تنتشر بالمناطق الساحلية لتأمين تلك السواحل وإنذار أهلها بأي خطر قد يتهددهم[4].

وقد ذكر **ابن حوقل** في وصفه أن تلك الأربطة كانت على ساحل البحر ما يؤكد أنها بنيت كثكنة عسكرية يرابط بها المسلمون، ومع مرور الزمن تغيرت وظيفتها وأصبحت مكانا يرتده الزهاد والعباد المنقطعين للعبادة مع الله[5].

وبهذا نستطيع القول أن سبب كثرة الأربطة في صقلية الإسلامية راجع إلى كون صقلية ثغرة من ثغور الروم حيث اتخذها الروم البيزنطيين قاعدة لشن غاراتهم على المسلمين، لذلك اعتبارها المسلمون رباطا يدافعون فيه عن بلادهم.

1- السيد كمال أبو مصطفى، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**. الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، (د ط)، 1997م، ص:90.

2–سورة الأنفال، آية:05.

3-ابن حوقل النصيبي ، المصدر السابق، ص:116.

4-العبادي أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** . الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، (د ط)، (د ت)، ص: 290 و ما بعدها.

5-ابن حوقل النصيبي ، المصدر السابق، ص:116.

2-العمارة المدنية:

بلغت العمارة في صقلية حد الروعة[1]، بعدما سقطت بلرم في أيدي المسلمين سنة 831م غدت عاصمة أمراء المسلمين[2]، فازدانت بالعمائر والمنشآت التي لم يبخل الأمراء في إقامتها وتزينها، حيث برزت حضارتها وفنونها وأصبح لها حكومة ذات مجد ورقي[3].

ويتطرق للحديث عن حالتها العمرانية **القزويني** فيقول:" كانت قليلة العمارة خاملة الذكر إلى أن فتح المسلمون بلاد إفريقية، فهرب أهل إفريقية إليها وعمروها حتى فتحت في أيام بني الأغلب في ولاية المأمون فبقيت بيد المسلمين مدة"[4].

ويتضح من هذا القول أن المسلمين عملوا على نقل صقلية من حالة الخمول إلى حالة الحياة الحضرية الراقية[5]، بإقامة المباني الفاخرة والقصور العامرة، لدرجة أن الناس تأتي إليها لترى فن البناء وتحفها الفنية وتشاهد قصورها المتوجة بالأبراج، ومبانيها ومساجدها وحماماتها، بالإضافة إلى التحف والزينات و النادر من التماثيل و الرسوم والزخارف الذهبية الملونة[6].

وخير دليل عما وصلت إليه حاضرة صقلية من ازدهار ، ومن زمن حكم المسلمين تلك الأوصاف التي جاء ذكرها في المصادر الإسلامية، حيث يصف الرحالة المغربي الشهير **ابن جبير** زار صقلية سنة 580هـ/1184م مدينة بلرم فيقول:" أم الحضارة والجامعة بين الحسنين غضارة ونضارة ...قرطبية البنيان....تنتظم بلبتها قصوره انتظام العقود في نحور الكواعب"[7].

ويصفها الجغرافي الكبير **الإدريسي** وجاء في وصفه لمدينة بلرم:" المدينة السنية العظمى والمحلة البهية الكبرى والمنبر الأعظم الأعلى، على بلاد الدنيا وإليها المفاخر النهاية القصوى"[8].

1-الملا أحمد علي، **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية**، دمشق. دار الفكر، ط1: 1979، ط2: 1981، ص:126.
2-المرجع نفسه، ص:125.
3-المرجع نفسه، ص:125.
4-القزويني زكريا المصدر السابق، ص:216 .
5-قصي حسين، المرجع السابق، ص:47.
6-زيغريد هونكه، المرجع السابق، ص:420.
7-ابن جبير أبو الحسين ، المصدر السابق، ص: 305.
8-الإدريسي الشريف أبو عبد الله ، المصدر السابق، ج :2 ، ص:591.

ومما قاله فيها أيضا:" ولها حسن المباني التي سارت الركبان بنشر محاسنها، في بناءات ودقائق صناعتها وبدائع مخترعاتها" وهي على قسمين قصر وربض[1].

فالقصر هو القصر القديم المشهور فخره في كل بلد وإقليم، وهي في ذاته يشتمل على قصور منيعة ومنازل شامخة، وكثير المساجد والفنادق والحمامات...وحوانيت التجار الكبار...وصبان فاخرة عالية... ولها جامع أعظم[2].

أما الربض فمدينة أخرى تحدق بالمدينة، من جميع جهاتها وبه المدينة القديمة المسماة بالخالصة التي كانت سكنى السلطان والخاصة في أيام المسلمين، وباب البحر ودار الصناعة التي هي الإنشاء...ومبانيها و منتزهاتها حسنة تعجز الواصفين، و تبهر عقول العارفين وهي بالحملة فتنة للناظرين[3].

أما بالنسبة لآثار المسلمين المتبقية في صقلية، لم يبقى إلا النادر اليسير ففي بالرمو العاصمة مبنيان عظيمان من مباني المسلمين، أحدهما قلعة الجزيرة والآخر قصر العزيزة وقصر القبة [4] وهذان القصران في وصفهما يعطينا بانبهاره وصفا بديعا فيقول:" المحلاة بالرخام النادر، والفسيفساء الناصعة الألوان يحيط بكل الحدائق الفناء"[5].

وهذه الباقية رغم قلتها فهي تؤكد مدى رفعة المباني الإسلامية الصقلية وتثبت فخامة قصور المسلمين المزينة بالرخام الثمين والفسيفساء الزاهدة[6].

1-الإدريسي الشريف أبوعبدالله المصدر نفسه ، ج :2، ص:591.
2-المصدر نفسه،ج :2 ، ص:519.
3-المصدر نفسه، ج :2، ص:519.
4- المدنيتوفيق أحمد، المرجع السابق، ص:212، ينظر :لوبون غوستاف، المرجع السابق، ص:310.
5-بن حوقل النصيبي، المصدر السابق، ص:114.
6-قصي حسين، المرجع السابق، ص:43.

من خلال دراسة تاريخ صقلية في العصر الإسلامي سياسيا وحضاريا توصلت للعديد من النتائج لعل من أبرزها:

لقد تميزت صقلية بموقعها الجغرافي الهام، الذي مكنها من أن تكون واحدة من حلقات الوصل الكبرى بين القارتين الإفريقية والأوروبية والحوضين الشرقي والغربي للبحر المتوسط، الأمر الذي أعطى لها أهمية سياسية واقتصادية وعلمية كبيرة، مما جعلها محط أنظار العالم ومطمع لكل القوى السياسية التي تصارعت في الحوض البحر المتوسط.

كما يتبين أن صقلية بموقعها الجغرافي كانت إحدى مناطق خط الاحتكاك بين الدولتين الإسلامية والبيزنطية، وهذا ما يتضح من خلال الدراسة فموقعها كان له أثر في تفكير المسلمين في فتحها، والواقع أن اهتمام المسلمين بفتح جزيرة الصقلية ظهر مبكرا، فقد غزاها المسلمون عدة غزوات في العصر الأموي ثم العصر العباسي إلى أن فتحها الأغالبة في ولاية الأمير زيادة الله بن إبراهيم ابن الأغلب (212هـ/827م)

وتبين من خلال الدراسة أن محاولات المسلمين لفتح جزيرة صقلية بدأت منذ عهد والي الشام معاوية بن أبي سفيان، عندما أرسل إليها القائد معاوية بن حديج الكندي بعدها توالت الغزوات والمحاولات الغير الجادة لفتحها، فالحملات الإسلامية الأولى التي قادها القادة المسلمون في عرض البحر كانت مجرد محاولات تمهدية وتجارب لا تخلو من الفائدة، أحسن الأغالبة الاستفادة منها حين حانت ساعة الفتح.

كما يتبين من خلال البحث أن جزيرة صقلية قد شهدت خلال الفترة الممتدة من 148هـ/800م إلى 296هـ/909م حكما عربيا إسلاميا ألا وهو الحكم الأغلبي، وتبدأ هذه الفترة من بداية الفتح الإسلامي لها 212هـ/827م حتى سقوط دولة الأغالبة 296هـ/909م.

وقد تميزت هذه الفترة بالحرب المستمرة بين المسلمين والحامية البيزنطية وأهل صقلية ابتدءا من مسيرة الفاتحين من الغرب إلى الشرق بقيادة أسد بن الفرات ودخوله مازر سنة 212هـ/827م، وانتهائه بفتح طبرمين على يد إبراهيم بن الأغلب الثاني سنة 289هـ/902م.

وتوصلت من خلال الدراسة إلى أن أحوال المسلمين في الصقلية كانت تتأرجح ما بين الاستقرار والاضطراب واستمرار الفتح أو توقفه، فكلما كان الولاة قادرين وأكفاء على توحيد الصفوف كان لذلك أثر حسن في سير عملية الفتح. وعلى هذا الأساس أنهى المسلمون حكم الإمبراطورية البيزنطية في جزيرة الصقلية، وأصبحت تابعة لدولة الأغالبة حيث مثل سقطوها في الأيدي الأغالبة، طي لصفحة السيادة البيزنطية على البحر المتوسط، والتي سعى الأمويون طويلا لنزعها من أيدي البيزنطيين حتى حصلها الأغالبة في شمال إفريقية.

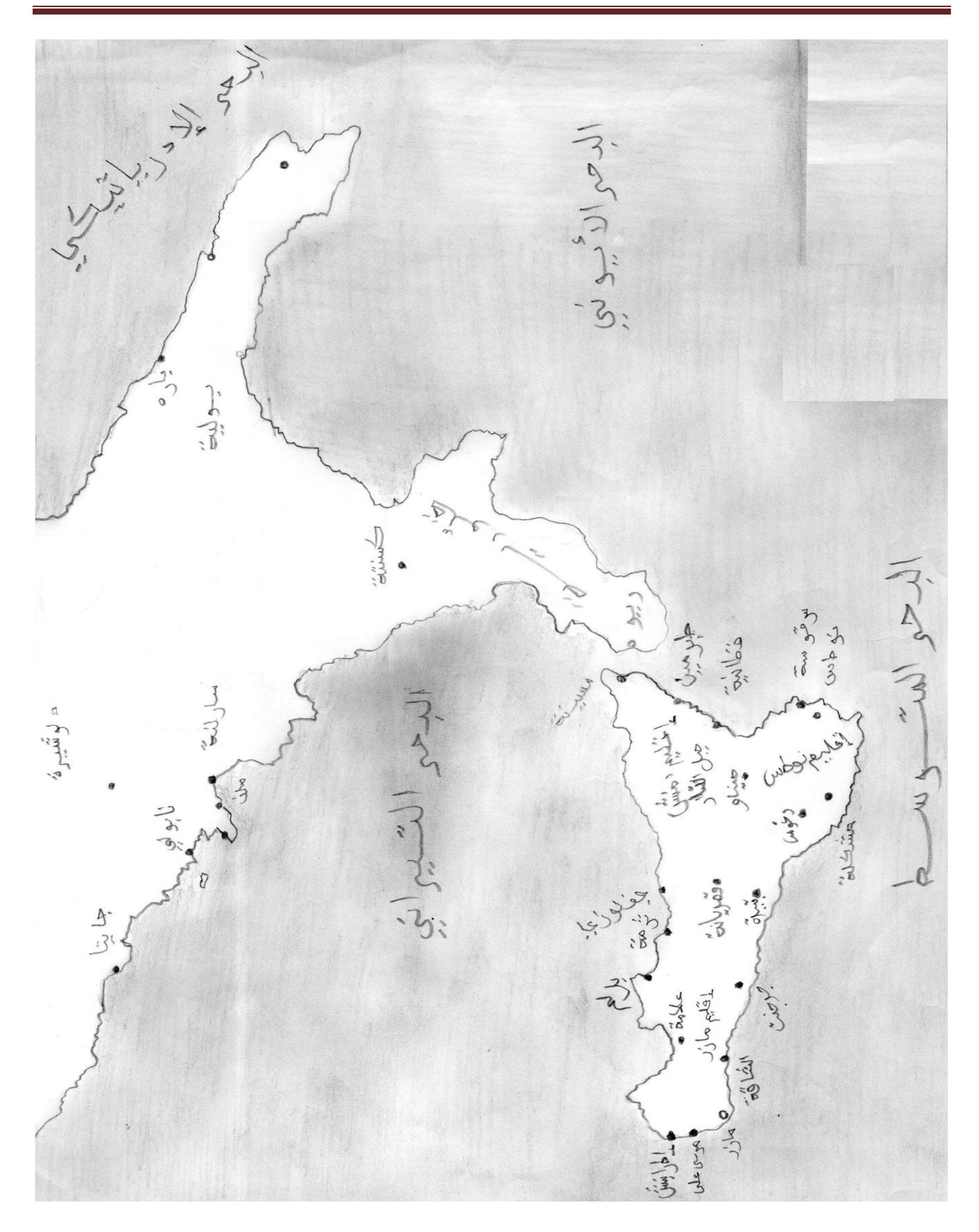
وما يمكن أن نستخلصه أن الفتح الإسلامي لصقلية جعل البحر المتوسط بحيرة إسلامية تحت السيادة الإسلامية الكاملة، وأصبحت صقلية قاعدة تنطلق منها الحملات والغزوات الإسلامية التي شملت جميع أنحاء إيطاليا.

ثم دخلت صقلية بسقوط الدولة الأغلبية في شمال إفريقيا في عصر من الفوضى والاضطراب انتهى باستيلاء الفاطميين عليها، وانتقالها مع نهاية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي (3ه/9م) إلى حكم جديد وولاة جدد اختلفت طريقتهم في الحكم عن أسلافهم الأغالبة فاتحي صقلية وهم الفاطميون.

بينت الدراسة أن استقرار المسلمين في الجزيرة جعلها معبرا من معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا، حيث قامت حضارة عامرة في صقلية، وفي جميع المجالات رغم المتغيرات الكبيرة في تاريخها السياسي، علما بأن هذا التطور الحضاري جاء نتيجة ما تمتعت به من موقع وسط جعلها بوتقة جمعت الكثير من المقومات الحضارية للشرق والغرب معا، فموقعها الجغرافي جعلها حلقة وصل بين العالم الإسلامي من جهة وبين أوروبا من جهة أخرى.

كما وضحت الدراسة أيضا أن ما تمتعت به جزيرة صقلية من خيرات كثيرة ساعد على تطور الحضارة به، حيث نهض المسلمون بها وأحدثوا نهضة زراعية وصناعية وتجارية كبيرة، وذلك باستخدام كل الأساليب المتطورة في هذه المجالات حتى تبوأت الجزيرة في العصر الإسلامي قمة النشاط الاقتصادي، حتى أن المجتمع الصقلي فقد تميز بتنوع بشري أثرى الجانب الثقافي، فنجد عناصر سكانه اختلطت بدماء وأجناس مختلفة.

ومن خلال البحث يتبين أيضا أن الحالة العمرانية التي عرفتها المدن الكبرى في صقلية بعد الفتح الإسلامي، كانت على درجة عالية من التقدم والازدهار، حيث يدل ذلك على أعلى علامات الرقي والحضارة التي عرفها العالم في العصر الوسيط. وأظهر البحث أيضا صقلية قامت بدورها الحضاري في إيطاليا الجنوبية وفي منطقة البحر الأبيض المتوسط، واستمر هذا الدور في بث مؤثراتها حتى بعد أن سقطت صقلية الإسلامية في أيدي النورمان سنة 479هـ/1086م.



الملحق رقم 01: خريطة صقلية وجنوب إيطاليا

عن كتاب الراجحي عبد السلام،العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية،ص:215.

فترة الحكم	اسم الأمير
184- 196هـ/899-811م	إبراهيم بن الأغلب بن سالم التميمي
196-201هـ/811-816م	أبو العباس عبد الله بن إبراهيم
201-223هـ/816-838م	زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب
223-226هـ/838-841م	أبو عقال الأغلب الملقب بخزز
226-242هـ-/841-856م	أبو العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم
242-249هـ/856-863م	أبو إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب
249-250هـ/863-864م	أبو محمد زيادة الله محمد بن محمد الثاني
250-261هـ-864-875م	أبو الغرانيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب
261-289هـ/875-902م	إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب
289-290هـ/902-903م	أبو العباس عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب
290-296هـ/903-908م	زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب

الملحق رقم 02: الأمراء الأغالبة على إفريقية

عن كتاب زامباور ،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي، ص:106.

فترة الحكم	اسم الوالي
212-213هـ/827-828م	أسد بن الفرات
213-214هـ/282-829م	محمد بن أبي الجواري
214-215هـ/829-830م	زهير بن غوث
215-217هـ/830-832م	أصبغ بن وكيل المعروف بفرغلوش
217-220هـ/832-835م	أبو فهد محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الأغلب
220-236هـ/835-851م	أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب بن سالم
236-247هـ/851-861م	العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة
247-247هـ/861-861م	أحمد بن يعقوب بن فزارة
247-247هـ/861-861م	عبد الله بن العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة
247-255هـ/861-868م	خفاجة بن سفيان بن سوادة بن سفيان ابن سالم بن عقال
255-257هـ/868-871م	محمد بن خفاجة بن سفيان
258-258هـ/871-872م	أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سوادة بن سفيان بن سالم بن عقال
258-258هـ/871-872م	الحسين بن أحمد بن يعقوب بن المضاء
264-266هـ/878-879م	جعفر بن محمد بن خفاحة بن سفيان
264-266هـ/878-879م	الحسين بن رباح بن يعقوب بن فزارة
266-267هـ/879-880م	أبو الأغلب بن إبراهيم بن أحمد
267-268هـ/880-881م	الحسن بن العباس
268-270هـ/881-883م	محمد بن الفضل
270-271هـ/883-884م	الحسين بن أحمد بن يعقوب بن المضاء
271-273هـ/884-886م	سوادة بن محمد بن خفاجة التميمة
273-274هـ/886-887م	محمد بن عمر بن عبد الله
274-278هـ/887- 891م	أحمد بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب
278-279هـ/891-892م	محمد بن الفضل للمرة الثانية
287-289هـ/900-902م	أبو العباس عبد الله بن إبراهيم الثاني الأغلبي

أبو منصور زيادة الله	289-290هـ/902-903م
محمد بن السرقوسي	290-290هـ/903-903م

الملحق رقم 03: ولاة الأغالبة على صقلية

عن كتاب زامباور ،معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي،ص ص :106-107 .

-القران الكريم

1- المصادر المطبوعة:

1 -ابن الأبار أبو عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت: 657 ه/1258م) ،**الحلة السيراء.** تح: مؤنس حسين، القاهرة، دار المعارف، ط1، 1963، ط2: 1985، ج :1 ج :2 ، ع ص:366.

2 -الادريسي أبو عبد الله محمد الحموي الحسيني (ت: 560هـ/1166م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق.** بيروت، مكتبة الثقافية الدينية، ط1 ،1994، ج: 2 .

3 -الأنصاري شمس الدين أبي عبد الله، (ت727ه/1327م)، **نخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر** . بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988 ،ع ص: 379.

4 -الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت: 346هـ/975م)، **المسالك والممالك.** ليدن، مطبعة بريل، ط1 ، 1927، ع ص : 385 .

5 -ابن الأثير أبو الحسن الجزري،(ت: 630ه/1232م)، **الكامل في التاريخ** . تح: الدقاق محمد يوسف، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987، ج: 5، ع ص :515.

6 -البكري أبو عبيد الله (ت:487هـ/857م)، **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب.** القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ع ص: 232 .

7 -البلاذري أحمد بن يحي بن جابر (ت: 279ه/892م)،فتوح البلدان ،نشره صلاح الدين المنجد، القاهرة، مكتبة النهضة المرية، ط1، 1985،ع ص: 768 .

8 -ابن جبير أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني، (ت614ه/1217م)، **رحلة ابن جبير** . بيروت، دار الصادر، ط1، (د ت)، ع ص: 348 .

9 -ابن الجوزي أبو الفرج عبد الرحمن (ت :597ه/1200م)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم** . تح: زرزور نعيم، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، ج: 5، ع ص: 428.

10 – الدباغ أبوزيد عبد الرحمن الأنصاري الأسيدي (ت: 696ه/1296م)، **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**. تح: شبوّج إبراهيم، مصر، مكتبة الخانجي، ط2، 1968، ج: 1، ع ص: 346.

11 -ابن أبي دينار أبو القاسم الرعيني القيرواني، (ت111ه/1698م)، **المؤنس في أخبار إفريقية تونس**، (د ب)، مطبعة الدولة التونسية، ط1، 1286هـــ، ع ص: 309.

12 -ابن وردان (ت: في القرن 9ه/15م)،**تاريخ مملكة الأغالبة**. تح: عزب محمد زينهم محمد، القاهرة، مكتبة مدبولي، ط1، 1988،ع ص: 85.

13 -ابن الوردي سراج الدين (ت:861ه/1465م)، **خريدة العجائب وفريد الغرائب** . تح: زناتي أنور محمود، القاهرة، مكتبة الثقافية الدينية، ط1، 2008،ع ص: 503 .

14 -ابن حوقل أبو القاسم النصيبي (ت: 371هـــ/981م)، **كتاب صورة الأرض**. بيروت، منشورات دار مكتبة بالحياة، (د ط)، 1996، ع ص:439 .

15 -الحموي ياقوت الإمام شهاب الدين أبي عبد الله الرومي البغدادي، (ت626ه/1228م)،**معجم البلدان**. بيروت، دار الصادر، ط1 ،(د ت)، ج: 3 ، ع ص: 470.

16 -الحميري عبد المنعم، (ت823ه/1323م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار** . تح: إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، ط1 :1975، ط2: 1984، ع ص: 767 .

17 -الطبري أبوجعفر محمد بن جرير (ت: 310ه/912م)،**تاريخ الأمم والملوك** . تح: الكرمي أبو صيب، (د ب)، بيت الأفكار الدولية، ط1 ،(د ت)، ج: ، ع ص: 2260

18 -ابن كثير الحافظ عماد الدين أبي الفداء الدمشقي (ت: 774ه/1372م)، **البداية والنهاية**. تح: التركي عبد الله ابن عبد المحسن، (د ب)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ط 1، 1998، ج: 10،ع ص: 692.

19 -المالكي أبي بكر عبد الله بن محمد ، (ت460ه/1067م)، **رياض النفوس في طبقات علماء افريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصفاهم** . تح :البكوش بشير ،بيروت ،دار الغرب الاسلامي ، ط1 :1983 ، ط2 :1994 ،ج :1 ، ع ص:608 .

20 -المسعودي أبو الحسن علي بن حسين بن علي (ت:)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**. تح: مرعي حسن كمال، بيروت، المكتبة العصرية، ط1 ،2005، ج: 1 .

21 -المقدسي شمس الدين بن أبي بكر البناء الشامي، (ت375ه/985م)، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.** ليدن، مطبعة بريل، ط2، 1906، ع ص: 505.

22 -النويري شهاب الدين (ت: 733ه/1332م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب** . تح: ترجيني عبد المجيد، بيروت، دار الكتب العلمية، (د ط)، (د ت)، ج: 24، ع ص:237.

23 -السيوطي جلال الدين، (ت911ه/1966م)، **تاريخ الخلفاء**. بيروت، ابن حزم لطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003، ع ص:421.

24 -ابن سعد محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، (ت230ه/845م) **الطبقات الكبرى**. تح: عطا محمد عبد القادر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1990، ج: 7، ص: 348.

25 -عياض القاضي أبو الفضل (ت:544ه/1149م) **تراجم أغلبية مستخرجةمن مدارك القاضي عياض**. تح: طالبي محمد، تونس، طبع بالمطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، (دط)، 1968، ع ص: 622.

26 -ابن عذارى المراكشي،(ت712ه/1312م) **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**. تح: ليفي بروفنسال وس. كولان، بيروت، دار الثقافة، ط3، 1983،ج: 1، ع ص: 334.

27 -ابن فرحون المالكي، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**. تح:مأمون بن محي الدين الجنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1996، ج :2 .

28 -ابن تغري بردي أبو المحاسن، (ت 874ه/1443م)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة** . تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992، ج: 1، ع ص: 454.

29 -ابن الخطيب السلماني، **رقم الحلل في نظم الدول**. تونس، طبع بمطبعة العمومية بحاضرة المحمية، (د.ط)، 1216هـ.

30 -ابن الخطيب لسان الدين، (ت776ه/1374م) **تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط أعمال الأعلام**. تح وتع: العبادي مختار أحمد الكتاني إبراهيم محمد، دار البيضاء، دار الكتاب، (د.ط)، 1964، ج: 3، ع ص: 350 .

31 -ابن خلدون عبد الرحمن (ت: 808هـ/1405م)، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**. تح: زكار سهيل، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د ط)، 2000، ج :4 ،ع ص: 730 .

32 - // // : المقدمة. بيروت، دار الكتب العلمية، ط9، 2006 .

33 -ابن خلكان أبي العباس بن أبي بكر (ت: 631ه/1233م) ، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** . تح:إحسان عباس، بيروت، دار الصادر، (د ط)، (د ت)، ج: 5، ع ص: 436.

34 -الخشني أبو عبد الله بن ثعلبة القرطبي (ت: 369ه/979م) ، **طبقات علماء افريقية** .بيروت، دار الكتاب اللبناني، (د.ط)، (د.ت)، ع ص:152.

35 -ابن خردادبة أبو القاسم (ت: 312ه/924م)، **المسالك والممالك**. بيروت، دار الصادر، ط 1، 1889، ع ص: 352 .

36 -الذهبي الامام شمس الدين (ت: 784ه/1374م)، **سير الأعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرناؤوط، كامل الخّراط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1996،11، ج10، ع ص :723.

37 -الغساني الأندلسي، **رحلة الوزير في افتكاك الأسير** . تح: نويري الجراح، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، ط1، 2002.

38 -الرقيق القيرواني ابراهيم بن القاسم (ت: 425ه/1033م) ، **تاريخ إفريقية والمغرب** ، تح: عزب محمد زينهم محمد، (د ب)، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، ط1، 1994،ع ص: 162 .

39 -القزويني زكريابن محمد محمود، (ت672ه/1283م)، **آثار البلاد وأخبار العباد** . بيروت، دار الصادر، ط1، (د ت)،ع ص: 669 .

40 -الصفدي بن أبيك،(ت764ه/1362م)،**الوافي بالوفيات**. تح: تركي مصطفى الأرناؤوط أحمد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 2000، ج :5 .

2 - المراجـــع العربيـــة:

41 -الأبيض أنيس، **بحوث في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية** . لبنان، جروس برس، ط 1، 1994، ع ص: 196 .

42 -إسماعيل محمود، **الأغالبة وسياستهم الخارجية (184/296هـــ)**. (د ب)، عين للدراسات البحوث الإنسانية والاجتماعية، ط2، 2000، ع ص: 227.

43 -جوزيف يوسف نسيم، **تاريخ الدولبة البيزنطية**. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط1، 1984.

44 -زامباور،معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي تح:زكي محمد حسن بيك وأخرون ،بيروت ،دار الرائدالعربي،ط1 ،1980ع ص:528.

45 -زيتون محمد محمد، **القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية** . القاهرة، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، ط1، 1988، ع ص: 576.

46 -// // ، **المسلمون في المغرب والأندلس**. الإسكندرية، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، ط2 ، 1990، ع ص: 348. .

47 -حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الأول في الشرق ومصر والمغرب والأندلس) (132-232هـ/749-847م)**. بيروت، القاهرة، دار الجيل، مكتبة النهضة المصرية، ط14، 1996، ج: 2، ع ص: 440.

48 -حسين مؤنس، **تاريخ المسلمين في البحر المتوسط -الأوضاع السياسة والاقتصادية والاجتماعية-**. القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1991 .

49 -// //، **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي من ق6 إلى ق** 9م. بيروت، العصر الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 1992،ج :1 .

50 -// //، **معالم التاريخ المغرب والأندلس**. (د ب)، دار الرشاد، ط 1 ، 2004، ع ص:511.

51 -طالبي محمد، **دولة الأغلبية التاريخ السياسي (184-296هـ/800-909م)**. تح: الساحلي حمادي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1: 1985، ط2، 1995، ع ص: 878.

52 -الطيبي توفيق أمين، **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والأندلس** . تونس، الدار العربية للكتاب، (ط1 ،1997، ج :2ع ص:436 .

53 -طقوس سهيل محمد، **تاريخ الفاطميين في شمال افريقية ومصر وبلاد الشّام**. القاهرة، دار النفائس،ط1، 2001 .

54 -الملا أحمد علي، **أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية**، دمشق. دار الفكر، ط 1: 1979، ط2: 1981 ع ص: 244.

55 -المدني توفيق أحمد، **المسلمون في جزيرة صقلّية وجنوب إيطاليا** . الجزائر، المطبعة العربية، ط 1، (د ت).

56 -ممدوح حسين، **إفريقية في عصر الأمير إبراهيم الثاني الأغلبي**. عمان، دار عمار، ط1،1997ع ص: 134 .

57 -محفوظ محمد، **تراجم المؤلفين التونسيين.** بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1982، ط2، 1994، ج: 1.

58 -السيد كمال أبو مصطفى، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس.** الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، (د ط)، 1997م، ع ص:.159.

59 -السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير العصر الإسلامي (دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية).** بيروت، دار النهضة العربية، (د.ط)،1981، ج: 2 .

60 -السيد محمود محمد، **تاريخ الدولة البيزنطية.** الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة،ط1 ، 2000.

61 -العبادي أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس** . الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، (د ط)، (د ت)،ع ص :598 .

62 -عباس إحسان، **العرب في صقلية.** بيروت، دار الثقافة، ط1، 1975.

63 – عبد الحميد سعد زغلول، **تاريخ المغرب العربي (تاريخ دولة الاغالبة والرستمين بني مدرار والأدارسة حتى القيام الفاطميين).** الإسكندرية، منشأة المعارف، ط1، ج: 2، ع ص: 654.

64 -العدوي أحمد إبراهيم، **الأّمويون والبيزنطيون البحر الأبيض المتوسط بحيرة الإسلامية.** (د ب)، القومية لطباعة والنشر، ط2، 1963.

65 -عبيد طه خضر، تاريخ الدولة البيزنطية (324-1453م).عمان، دار الفكر ،ط1، 2010م .

66 -عزيز أحمد، **تاريخ صقلية الإسلامية.** تح: الطيبي توفيق أمين، لبنان، دار العربية للكتاب، (د ط)، 1980،ع ص: 178.

67 -عمران محمود اسماعيل، **الإمبراطورية البيزنطية وحضارتها** . بيروت، دار النهضة العربية، ط 1، 2002، ع ص:408.

68 -فرحات حكمت عبد الكريم، وآخرون ،**مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية.** عمان، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط1، 1989م.

69 -الفقي عبد الرؤوف عصام الدين، **تاريخ المغرب والأندلس**. القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ط 1، (د ت)، ع ص :342.

70 -شوقي أبو خليل، **فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات**. دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر دمشق، ط1، 1980، ع ص: 96.

71 -شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي التاريخ المعاصر الأقليات الإسلامية**، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1995، ج : 22 .

72 -// // ، **موسوعة الفتوحات الإسلامية**. عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، 2002م، ع ص: 256 .

73 -شهاب أحمد نهلة، **تاريخ المغرب العربي**. عمان، دار الفكر، ط1، 2010 .

74 -الثعالبي عبد العزيز، **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**. تح: الساحلي حمادي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1990،ع ص: 343.

75 -ذنون طه عبد الواحد، **دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي**. بيروت،دار المدار الإسلامي، ط1 :2004 .

76 -// // وآخرون، **تاريخ المغرب العربي**. بيروت، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004م .

77 -رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**. الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

78 -راجحي عبد السلام، **العلاقات السياسية والحضارية بين الدولتين البيزنطية** والفاطمية **خلال الفترة(305-448ه/917-1056م)**،ليبيا،منشورات جامعةقارتوس،ط1 ،2008.

79 -قبال موسى، **المغرب الإسلامي**. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 2، 1981، ع ص: 277 .

80 -قصي حسين، **من معالم الحضارة العربية الإسلامية** . بيروت، المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1993، ع ص: 260.

3 – المراجع المترجمـــــة:

81 -أدم متز، **الحضارة الإسلامية في القرن 4هـــ** عصر **النهضة**. نق: أبو ريدة عبد الهادي محمد، بيروت، دار الكتاب العربي، ط5، (د ت)، ج: 2،ع ص: 503 .

82 -أماري ميخائيل، **المكتبة العربية الصقلية (نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع)**. بيروت، دار الصادر، (د ط)، 1857، ع ص : 996.

83 -بروكلمان كارل، **تاريخ الشعوب الإسلامية**. تق: البعلبكي منير فارس نبيه أمين، بيروت، دار العلم للملايين، ط5، 1968،ع ص:911.

84 -جورج مارسيه جورج، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**. تر: هيكل محمود عبد الصمد، الإسكندرية، منشأة المعارف ،(د.ط)، 1991م،ع ص: 316.

85 -ول ديورانت، **قصة الحضارة**. تر: مجموعة الهيئة المصرية للكتاب، مصر، طبعة مكتبة الأسرة، 2001 ، ج: 13، ع ص: 413 .

86 -زيغريد هونكه، **شمس العرب تسطع على الغرب -أثر الحضارة العربية في أوربة-**. تر:فاروق بيضون وآخرون، (د ب)، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، ط1، 1964.

87 -لوبون غوستاف، **حضارة العرب**. نق:عادل زعيتر، (د ب)، طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،ط1 ، (د.ت) ، ع ص: 68

4–المجلات:

88 -بلحميسي مولاي،" **دراسات ثقافية وأدبية حول الأسبوع الأول للدراسات الإيطالية العربية** ". مجلة الأصالة، مج: 16، ع: 44.

89 -شلبي عبد الجليل، "**حضارة العرب في صقلية وأثرها في النهضة الأوربية**" مجلة الأمة، ع: 27، ربيع الأول 1403ه.

90 -عمر يحي، "**السياسة الفاطمية في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا**"

5-الرسائل الجامعية:

91 -رأفت محمد سعد ستيتي، **ألفاظ البيئة الطبيعية في الشعر ابن حمديس** . جامعة النجاح الوطني، فلسطين، 2007.

92 -الزهراني علي بن محمد، **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية** (**212-484هـ/826-1091م**). أطروحة دكتوارة،اشراف :الزهراني ضيف الله بن يحي ،الم طبوعات جامعة أم القرى، مكة، 1417هـ/1996م .

93 -عايش طاوس وطاهر حبيبة، **القضاء على عهد الدولة الأغلبية** (**184ه-800م/296ه-909م**). مذكرة الليسانس، إشراف: عليلي محمد، جامعة ابن خلدون تيارت، 2011-2012.

فهرس الموضوعات